وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

تجليات الأبعاد السياسية والإجتماعية والفكرية رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:
– قمادي ريمة
– قمادي منال

إشراف:
– د/ بوجمعة بوحفص

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
يحيى الشريف ع الرزاق	أ. محاضر أ.	جامعة تبسة	رئيسا
بوجمعة بوحفص	أ. محاضر ب.	جامعة تبسة	مشرفا ومقررا
أمال كبير	أ. مساعد أ.	جامعة تبسة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021م - 2022م

شكرا وعرفانا

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه و صلى اللهم على خاتم الأنبياء صلاة كاملة تقضي لنا بها حوائجنا وترفع بها درجاتنا وتبلغنا أقصى غاياتنا وكل الشكر والعرفان في الأول وفي الآخر لله مولانا الذي وفقنا ويسر لنا بكريم عونه إنجاز هذا العمل .

أما بعد،يسرنا أن نخص بتقريم الشكر والعرفان للأستاذنا المؤطر: ﴿بوجمعة بوحفص﴾ وذلك على منحنا وقته، وجهده، وإرشاداته العلمية القيمة لإنجاز هذا العمل وإتمامه بصورة مرجوة نسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء. كما لا ننسى أن نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في تقريم المساعدة و مد يد العون ولو كانت بسيطة لإتمام هذه المذكرة.

وفي الأخير نسأل المولى العزيز أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ونافعا للأمة جمعاء .

مقدمـــة

يعد فن الرواية من أبرز الفنون التي اكتسحت الساحة الأدبية على غرار الأجناس الأدبية الأخرى، خاصة في الآونة الأخيرة، حيث شكلت الرواية مرجعا مهما للمجتمع، لكونها تتطرق وتشمل عدة قضايا منها الاجتماعية والسياسية والثقافية، وذلك من خلال طرح الواقع وتغيراته، لتشكل الرواية أداة اتصال أدبي بين الجماهير المتفاوتة لتربعها على عدة عناصر مهمة تساهم في لفت انتباه القارئ وتشويقه من خلال أحداثها، وبهذا تكون الرواية بمثابة المراة التي تعكس الواقع فهي قادرة على تقديم قضايا مختلفة في قالب أدبي مميز ومختلف.

لم تعرف الرواية الجزائرية رواجا واسعا بعد الاستقلال وهذا راجع لعدة عوامل سياسية واجتماعية وثقافية أدت إلى عرقلة مشوارها من بينها الاستعمار الفرنسي الذي سعى لطمس الهوية والقضاء على اللغة العربية فكانت هناك عدة محاولات شكلت اللبنات الأولى لظهور فن الرواية في الجزائر عبر فترات متفاوتة، وبفضل هاته الأعمال لكبار الروائيين الجزائريين أمثال عبد الحميد بن هدوقة في روايته "ريح الجنوب"، واسيني الأعرج "نوار اللوز"، رشيد بوجدرة روايته "فوضى الأشياء" وغيرها، هذه الأعمال شكلت الانطلاقة الفعلية للرواية الجزائرية الحديثة فظهرت عدة كتابات مميزة ومختلفة تطرح قضايا وجوانب مختلفة لتكون الرواية لسان المجتمع.

– تكمن أهمية اختيارنا لهذا الموضوع من خلال تبنينا فكرة مفادها بأن الفن الروائي قادر على ترجمة عدة قضايا متنوعة لكون الرواية تحتوي على عناصر أسهمت في نقل وطرح مختلف جوانب الحياة.

– إذ يهدف بحثنا إلى الكشف والإفصاح عن الأبعاد السياسية والاجتماعية وكذا الفكرية في رواية "سلالم ترولار" بغرض تتبع أهمية هذه الأبعاد في الرواية ودورها في تقديم واقع الجزائر بأسلوب مدهش بعيد كل البعد عن الشكل التقليدي لسرد الرواية لتكون الرواية عملا غرائبيا بخصوصيته وتميزه.

– يرجع اهتمامنا بهذا الموضوع إلى أمرين مهمين لا يقل أحدهما شأنا عن الأخر؛ الأمر الأول رغبة في التزود العلمي خاصة والمتعلق بفن الرواية التي تبعث في القارئ الشغف والولع، أما الأمر الثاني بصدد تتبع أبعاد الرواية ساعين في ذلك لتقديم دراسة تتمركز حول هذه الأبعاد ورصد أهم تمظهراتها على مستوى الرواية، بالإضافة إلى ذلك فإن اختيارنا لرواية "سلالم ترولار" لـــ"سمير قسيمي" كان مبنيا على أساس تسليط الضوء على أحد الروايات الجزائرية الحديثة والتي تطرقت إلى منعرج تاريخي، كاشفة لنا الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في صورته الحقيقية.

– ولأن دراستنا تحمل طابعا نظريا وتطبيقيا معا؛ فقد كانت الإشكالية التي يطرحها البحث تتناسب وتتماشى مع الجانب التطبيقي لهذه الدراسة؛ ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

كيف تمظهرت هذه الأبعاد في رواية "سلالم ترولار" لـــ"قسيمي سمير"؟

لتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي:

- ما هي الأبعاد التي طرحتها الرواية؟
- ما الشكل الذي تجلت فيه هذه الأبعاد في رواية سلالم ترولار؟
- هل تفصح الرواية عن أبعاد ايجابية أم سلبية؟

– وللإجابة عن هذه الإشكالية يستوجب الاعتماد على تقسيم البحث إلى قسمين؛ قسم نظري وأخر تطبيقي، إذ يشتمل الفصل الأول على ثلاث مباحث، خصصنا الأول منه للإفصاح عن بعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بدراستنا إذ حددنا ماهية كل من المصطلحات التالية: البعد، السياسة، الاجتماع، الفكر، فيما تناول المبحث الثاني التعريف بالرواية الجزائرية الحديثة (النشأة والتطور، موضوعاتها أسباب تأخرها)، أخيرا المبحث الثالث جاء لإبراز أهم مرتكزات

الرواية السياسية والاجتماعية، أما الفصل الثاني الذي ألبسناه حلة الجانب التطبيقي، ساعين في ذلك إبراز أهم الأبعاد السياسية والاجتماعية والفكرية داخل الرواية.

– اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج "التحليلي" الذي يخدم موضوع بحثنا مع استنادنا لبعض المناهج الأخرى كالمنهج الاستقرائي، ساهمت هذه المناهج في ابرزا أهم الأبعاد على مستوى الرواية .

– اعتمدنا في دراستنا على مصدر أساسي وهو "رواية سلالم ترولار" لسمير قسيمي، بالإضافة إلى بعض المصادر المتمثلة في معجم "لسان العرب" لصاحبة ابن منظور.

– إضافة إلى ذلك بعض المراجع نذكر منها: "كتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، كتاب الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها لسمر روحي الفيصل.

– واجهتنا عدة صعوبات خلال جمعنا للمادة العلمية لدراستنا أهمها عدم توفر المراجع التي تخص موضوعنا في المكتبة، إضافة إلى ضيق الوقت وقلة خبرتنا في تحليل الروايات، ولكن بحول الله وقوته أتممنا بحثنا وكذا نصائح وإرشادات الأستاذ المشرف.

لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص شكرنا إلى الله عز وجل على توفيقه وامتنانه علينا، ثم نتوجه بأسمى عبارات الشكر لأستاذنا الفاضل ومؤ طرنا لحسن تأطيره وإرشاده لنا وعلى النصائح الثمينة والمجهودات القيمة التي قدمها لنا، والى كل من ساهم في انجاز هذا البحث.

الفصل الأول

الرواية الجزائرية الحديثة- النشأة والتطور

- المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات البحث
- الرواية الجزائرية النشأة والتطور، موضوعاتها، أسباب تأخرها
- المبحث الثالث: مرتكزات الرواية الاجتماعية والسياسية

تمهيد:

لقد ارتبطت الرواية الجزائرية بالأوضاع السياسية السائدة إبان الاحتلال الفرنسي معبرة عن مخلفات الاستعمار من فقر وتشرد، لترصد لنا أهم المحطات التاريخية للمجتمع الجزائري ومقاوماته أمام الاستعمار الغاشم، مصورة لنا آلامه وآماله، إذ طغى على موضوعاتها الطابع السياسي فكانت مرآة تعكس واقع الشعب الجزائري وتطلعاته عبر فترات زمنية.

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم الرواية

أولا: لغة:

عندما نقلب صفحات القواميس العربية قصد تحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه الكلمة تدل على نقل الماء وأخذه ونقل الخبر واستظهاره ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له وقد قال الجوهري رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء والشعر ورويته الشعر أي حملته على روايته[1] إن مدلول كلمة الرواية على هذه المعاني مانفك يفيدنا في شيء لأننا بصدد الحديث عن جنس أدبي حديث فألزمنا ذلك البحث عن حقيقتها في القواميس الحديثة.

جاء في كتاب الصحاح للجوهري: أن الرواية التفكير في الأمر ويقال من أين ريتكم بالماء؟ أي من أين تروون الماء ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو وتقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقال أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها[2] فالرواية تعني التفكير والتدقيق في أمرها وتعني نقل الماء كما تدل على الخبر.

ويقال أيضا: روى: شرب وشبع ويقال روى في الشجر والنبات تنعم فهو ريان وهي ري جمع وراء منه الرواية القصة الطويلة محدثة.[3]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، انتاج المستقبل للنشر الإلكتروني ببيروت، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (روي)، 1990، ص 489.

[2]– مريدن عزيزة، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971، ص 14.

[3]– إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص 384.

ثانيا: اصطلاحا:

1. عند الغرب

عند (جورج لوكاتش *Georg Lukács*): انطلق لوكاتش في تنظيره للرواية مطورا ملاحظات هيجل عارضا في كتابه الشهير " نظرية الرواية" تحليلا لأهم تناقضات العصر الحديث من خلال شكل الرواية وقدرته على المعيش وتشخيص الكينونة الفاقدة لملجأ التعالي.

ذهب لوكاتش من خلال أطروحته المشهورة أن "الرواية ليست إلا ملحمة ظهرت على مسرح التاريخ في أعقاب النهضة الأوروبية"[1] من خلال تعريف لوكاش أن الرواية ملحمة في عصر جديد قائمة على الطبقات البورجوازية الناتجة عن التصور القديم لليونانيين والتي بطبعها فرضت هيمنتها على المجتمع

عند (ميخائيل باختين *Mikhaïl Bakhtine*) إن لفظة الرواية ترمز إلى التفكير في الأمر فعند الغرب نجد أن "ميخائيل بختين" يرى بأن الرواية لم تجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم لتحديد مفهومها ويراها أيضا بأنها "جنس أدبي لا يكتمل مهيمن على غيره ولا يأتلف إلا مع ذاته"[2] وبالرغم من صعوبة تعريف الرواية إلا أنها استعرضت في عدة مفاهيم التي أوردها الدارسين.

2. عند العرب:

عند عبد المالك مرتاض: رغم التنوع في مدلولات الكلمة إلا أن هناك تشابها بين هذه المعاني فجميعها يفيد عملية النقل والجريان والارتواء المادي (الماء) أو الروحي (النصوص والأخبار) ومن هذا التعريف اللغوي الواسع يأتي التعريف الاصطلاحي للرواية والذي يعني

[1]– صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 22.

[2]– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1987، ص 11.

جنسا أدبيا محددا يشمل أقساما متعددة يسميها عبد المالك مرتاض أنواعا في حين يطلق على الرواية جنسا، على اعتبار أن لفظة "جنس" أعم وأشمل من النوع.

يعتبر المصطلح عند "عبد المالك مرتاض" أهم المفاتيح التي تتيح للباحث قراءة النص بشكل يسير، كذلك كان لزاما على أن يتناول جانبا تنظيريا يخدم الناقد في تناوله للرواية، حيث شكل مصطلح الرواية في الساحة النقدية إشكالات عدة، منها عدم الثبات في بنيتها العامة فهي تتميز بالزئبقية والحركية والتعدد في الإنجاز أثناء التأليف، حيث ذهب "مرتاض" في تقديمه لهذا المصطلح ومؤكدا فيه على صعوبة ضبط مفهومها: "الرواية من حيث هي جنس أدبي راق ذات بنية شديدة التعقيد، ومتراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها، وتتضافر لتشكل في نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا"[1].

من خلال تعريف "مرتاض" فهو يؤكد فيه على رقي الرواية وبناءها على أساسيات معقدة كشعر الشاعر وأشعار كثر تأخذ منها لتشكل نسقا أدبيا فنيا.

عند فتحي إبراهيم: نجد "فتحي إبراهيم" عرف الرواية بأنها: "سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية"[2].

ففي تعريف فتحي إبراهيم للرواية ركز فيها على السرد والشخصيات والأحداث، فقد ربط ظهور الرواية بظهور الطبقات البرجوازية التي كانت سببا في تحرر الفرد من النظام التبعي.

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (د.ط)، 1997، ص 27.

[2]– فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، العدد 1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، 1988م، ص 176.

المطلب الثاني: مفهوم البعد، السياسة، الاجتماع، والفكر

أولا: مفهوم البعد

1. لغة:

مصدر للفعل الثلاثي (بعد) إذ "جاء في لسان العرب أن كلمة "بُعْدٌ" تعني: البعد؛ خلاف القرب. بعُد الرجل، بالضم، وبعد بالكسر بُعْدًا وبَعَدًا، فهو بعيد وبعاد؛ عن سيبويه، أي تباعد وجمعها بُعَدَاء، قال أبو نهر: في القريب والبعيد، ورواه ابن الأعرابي: في الأدنى وفي البعيد، قال: بعيد وبعد. والبَعَد: جمع باعد مثل خادم وخدم"[1].

"ولا يختلف المعنى في المعجم الوسيط إذ جاءت كلمة "بَعُدَ" تدل على الاتساع: "بَعُدَ. بُعْدًا: بَعِدَ. فهو بعيد (ج) بُعَداء. وبه جعله بعيدا. أبْعَدَ فلان: تنحى بعيدا، وجاوز الحد، يقال: أَبْعِدْ في السَّوْمِ: اشتط. وأبعد في السفر، وأبعدت الناقة في الرعي، وفي الأمر: أمعن فيه، والشيء: جعله بعيدا ويقال في الدعاء عليه: أبعده الله"[2].

من خلال الجذر اللغوي لكلمة (بَعُدَ) تبين لنا بان مفهومها واسع وعميق المدى، إذ يشمل مختلف المظاهر والجوانب المتعلقة بالدراسات ومواضيع أخرى متعددة المجالات، وبالتالي فإن لفظة "بَعُدَ" تحمل عدة معان ولا ترتبط بجانب محدد، إذ تختلف من مجال إلى آخر وتستمد معناها الحقيقي من الموضوع الذي تحتويه كقولنا البعدُ في الرياضيات وهنا المقصود الإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة داخل الجسم أو المكان، أيضا يختلف مدلولها في البعد الاجتماعي وهنا نشير إلى دراسة الفئات الاجتماعية ومختلف جوانب الحياة الاجتماعية وبالتالي تستمد مدلولها من الموضوع الذي طرحت فيه.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (بعد)، ص 112.

[2]– مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط2، القاهرة، مصر، 2005، ص 86.

2. اصطلاحا: من الصعب القبض على مفهوم كاف شاف لمصطلح "البعد" وهذا راجع لكونه غير مقترن مظهر معين، أو جانب محدد إذ تشمل هذه اللفظة جميع الميادين المتعلقة بالدراسات من فيزياء ورياضيات وأدب عربي وعلم اجتماع إلى سياسة واقتصاد وثقافة، لذا لم نلمس مدلولها لتحدد مجالاتها فهي تدل على العمق والشمول لمجال محدد.

ثانيا: مفهوم السياسة:

1. لغة:

مصدر مشتق من الفعل ساس يسوس سياسة، إذ جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (سَوَسَ) "السوس: الرياسة، وإذا رأسوه قيل سَوسُوه وأساسوه، وسوس أمر بني فلان: أي كلف سياستهم وسوس الرجل على ما لم يسم فاعله: إذا هلك أمرهم، وساس الأمر سياسة: قام به، والسياسة: القيام على الشيء وتطلق على إطلاقات كثيرة ترجع إلى معاني: القيام على الشيء وتدبيره والتصرف فيه بما يصلحه.[1]

إن لفظة السياسة تدل على الريادة في الحكم وتولي الأمور وذلك باتخاذ الإجراءات الصائبة وحسن التصرف.

2. اصطلاحا:

يعتبر مصطلح السياسة من أهم المصطلحات التي أحدثت جدالا حول مفهومها في مختلف الدراسات، لكونها مصطلح قديم وأخذ يتطور عبر الدراسات والبحوث الغربية والعربية، إذ استحوذت لفظة السياسة على دلالات عميقة واعتبارها مصطلحا مرتبطا ارتباطا وثيقا بالعلوم السياسية. فكان الاختلاف جليا في تحديد مفهوم لهذا المصطلح، إذ تدل على تنظيم العلاقات بين الحاكم والمحكوم؛ أي السلطة والشعب فهي تهتم بمعالجة وتسيير الأمور وفق إجراءات

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوس)، مج 06، ص 108.

وممارسات وأساليب ذات طابع خاص تسنها الدولة، وقد تتضمن أنواع عديدة منها العسكرية أو التكتلية فلكل منهما إجراءات وطرق مختلفة.

ويعرفها جلال الدين سعيد في كتابه "معجم المصطلحات الفلسفية" بقوله: "هي كل ما له علاقة بالحكم من قبل الدولة وأن فن السياسة وفن تدبير حياة المجتمع المدني ليس مجرد مسألة تقنية أي تقنية ربط بين الوسائل والغايات. بقدر ما أنه السعي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وتحقيق سعادة الأفراد"[1].

نستنتج من خلال هذا التعريف أن السياسة مصطلح مرتبط بتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وفن إجراءات وطرق متخذة من طرف الدولة التي تسهر على تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع.

ثالثا: مفهوم الاجتماع

1. لغة:

جاء في قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة أن لفظة "اجتماعي" منسوبة إلى الاجتماع، حياة اجتماعية الخاص بالمجتمع ومراتبه المختلفة، النظام الاجتماعي، الطبقات الاجتماعية الذي يعيش في مجتمع أو قابل للعيش في جماعة: "الإنسان كائن اجتماعي، الذي له علاقة بتوزيع الأفراد في المجتمع من حيث تقسيم العمل ونتائجه. عدالة اجتماعية: خاص بخدمة المجتمع إصلاحات اجتماعية مساعدة اجتماعية، الذي يكون مجتمعا أو أحدا عناصر الأسرة، عنصر اجتماعي ج اجتماعيون من يختلط بالناس ويأنس بهم أجر اجتماعي"[2].

2. اصطلاحا: لقد ارتبطت لفظة "الاجتماع" بالدراسات المتعلقة بالمجتمع ودراسة قضاياه ومختلف شؤون الأفراد البشرية من عادات وتقاليد وسلوكيات وقانون لتزداد ارتباطا بعلمك

[1]– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات الفلسفية، دار الجنوب، تونس، 2003، ص 223.

[2]– صبحي حمودي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط1، بيروت، 2000، ص 219.

الاجتماع الذي يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية وفق أساليب مختلفة، فقد جاء في كتاب "المدخل إلى علم الاجتماع": "إن علم الاجتماع ذلك العلم الذي يدرس الطبقة الإنسانية للمجتمع وأساليب الحافظ على تركيبته الثقافية والسياسية ويقصد به آخرون ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تشكل المجتمع البشري، ويشير إليه البعض بصفته العلم الذي يعالج الاتجاهات السائدة والسلوك وأنماط العلاقات داخل المجتمع، وهو علم يعنى بدراسة خصائص الجماعات والتفاعلات المختلفة والعلاقات بين أفراد هذه الجماعات، ويعتبر أوغست كونت من أهم الباحثين في علم الاجتماع ويعتبر المؤسس الغربي له إلا أن الكثير من العرب يعتبرون أن ابن خلدون ملاحظاته الذكية في طابع عمراني"[1].

رابعا: مفهوم الفكر

1. لغة:

هو تردد القلب وتأمله، قال ابن فارس: 'الفاء، الكاف، والراء، تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرا رجل فكير: كثير الفكر.

وقال الراغب الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان"[2].

أي أن المراد من الفكر هو فرك الأمور والتدقيق في البحث عنها بغرض الوصول إلى الحقيقة وطلبها، ويعني أن هذا الفكر إعمال العقل بالنظر والتأمل لرغبة الوصول إلى الهدف المطلوب.

[1]– هشام يعقوب، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، الجيزة، مصر، 1429 هـ/2008م، ص 133.

[2]– مزنة بنت مزعل عبد الله العيد، حماية الإسلام للعقل وأثره في تحقيق الأمن الفكري، على ضوء قرار خادم الحرمين بمنع القتال في الخارج، ورقة بحثية بقسم الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، الجامعة الإسلامية، الرياض، مكة، 1436 هـ، ص 165.

كما وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع، وحسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي وردت الكلمة في ثمانية عشر موضعا بصيغة الفعل وهذه الصيغ هي: (فكر – تتفكروا – تتفكرون – يتفكروا – يتفكرون) بصيغة الفعل، ولكثرتها نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[1]. أي أنه لا إله لنا غير الله ينعم علينا ويسخر لنا أشياء على يقدر على تسخيرها غيره فوجوب التفكر في آيات الله وحججه وأدلته واخذ العبرة والموعظة منها.

كما عرفه ابن منظور فقال: "الفكر: إعمال الخاطر في الشيء، قال سيبويه: ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر، قال: وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكار، والفكرة: كالفكر وقد فكر في الشيء وأفكر فيه وتفكر، ورجل فكير مثال فسيق، وفكير كثير الفكر، التفكر: اسم تفكير ومن العرب من يقول: الفكر الفكرة والفكرى على فعلى اسم، وهي قبيلة، الجوهري: التفكر التأمل، والاسم الفكر والفكرة، والمصدر الفكري بالفتح، قال يعقوب: يقال: ليس لي في الأمر فكر أي ليس لي فيه حاجة، قال: والفتح فيه أفصح من الكسر"[2].

2. اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الفكر وركز كل باحث في تعريفه على عدة نواحي مهمة، ومن أهم التعريفات نورد منها ما يأتي:

فقد ورد عند الراغب الأصفهاني بأنه: "قوة مطردة للعلم إلى المعلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"[3].

---

[1]– سورة الجاثية، الآية 13.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (فكر)، ص ص 210–211.

[3]– الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (فكر)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، 1412 هـ/1992م، ص 83، 643.

من هذا المفهوم نستنتج أن الفكر عند الراغب الأصفهاني بمثابة الأداة أو الآلية في عملية التفكير وما ينتج من تصورات وأحكام حول القضايا والعلوم وما يشتمل عليه النشاط الإنساني.

وعرفه "طه جابر العلواني" بأنه: "اسم لعملية تردد القوة العاقلة المفكرة في الإنسان سواء كان قلبا أو روحا أو ذهنا، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء"[1].

إذا، فمفهوم الفكر عند "طه جابر العلواني" هو كل ما هو منتقل من المعلوم إلى المجهول وذلك في حركة الذهن للإنسان للوصول إلى حقائق الأمور وإعمال عقله فيها.

المطلب الثالث: مفهوم الأبعاد السياسية، الإجتماعية، والفكرية

أولا: مفهوم البعد السياسي

يرتبط المظهر السياسي بالعديد من الجوانب المختلفة التي تهتم بدراستها وتسييرها الدولة وأفراد المجتمع لذا فإن البعد السياسي يحمل بين طياته عدة جوانب تستدعي الدراسة والتحقيق، ومثال ذلك نجد البعد السياسي الإسلامي والمتعلق بالأحكام الشرعية لا تحمل بعدا دينيا فقهيا فحسب بل تتجاوزه إلى بعد سياسيا كالخلافات السياسية وبداية نظام الخلافة الإسلامي حيث ظهرت عدة إشكاليات في المسائل السياسية والأحزاب فكان هناك عدم توافق بين ما يقر به الفكر الإسلامي وبين طبيعة وشكل الأنظمة السياسية. فالبعد السياسي غير مقترن بزمن معين أو بقضية محددة بل يشمل الكثير من القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية، فهو يهتم بتطبيق القواعد الأسس الإجراءات المأخوذة من طرف الدولة ومدى

[1]– طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة – تشخيص ومقترحات علاج، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط4، 1414 هـ – 1994م، ص 27.

تأثيرها على أفراد المجتمع في حالة غياب السلطة وعدم تطبيق القانون واللامبالاة إذ تنتج عن هذه المخالفات عواقب تزلزل استقرار وكيان السلطة والمجتمع.

ثانيا: مفهوم البعد الاجتماعي

يرتبط البعد الاجتماعي بالتنشئة الاجتماعية للفرد ومدى فهم طرق تفكيرهم وسلوكياتهم، فهم مرتبط بالتعليم والأسرة والقضايا الاجتماعية التي تهدد البشرية، إذ يعتبر المنهج الاجتماعي منهجا قائما بذاته لارتباطه الوثيق بالحياة الاجتماعية، لما للأدب بمختلف أجناسه من صلة بديهية بالمجتمع، فالأدب يعكس المجتمع، لكل كاتب نظرته للمجتمع الذي يعيش فيه والكاتب يعتبر مرآة المجتمع، يعكس الأحداث الاجتماعية وتفاعلاتها ومن جهة أخرى فالمنهج الاجتماعي يعتمد على التأثير والتأثر، فالأديب يتأثر بالعوامل الخارجية المعقدة ومن ثمة يؤثر بإبداعه في محاولته لتغيير الأوضاع الاجتماعية.[1]

لقد أبرز إبراهيم الشافعي في تعريفه للمنهج الاجتماعي العلاقة بين الأدب والمجتمع ومدى تأثير الأحداث الاجتماعية في نتاج الأديب لكونه يتأثر بالعوامل الاجتماعية السائدة.

ثالثا: مفهوم البعد الفكري

إن التفكير في الاصطلاح السيكولوجي نشاط أو فاعلية ذهنية يقوم بها الجهاز العصبي المركزي والتفكير كعملة عقلية له نشاطات أخرى كالتذكر والتخيل والانتباه والذكاء والإدراك مع بعض الفاعليات الأخرى كالتجريد، التعميم، والتصنيف، إضافة إلى ذلك نجد (همفري *hemphry*) يعرف التفكير بأنه "ما يحدث في خبرة الكائن العضوي سواء كان إنسانا أو حيوانا عندما يواجه مشكلة يتعرض إليها ويسعى لحلها"[2]. إذن فالتفكير هو كل ما نتج عن

[1]– إبراهيم السعافين، خليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط2، القاهرة، 2013، ص 94.

[2]– ينظر: نبيل عبد الهادي وآخرون، مهارات في اللغة والتفكير، دار المسيرة للنشر والتوزيع، د.ط، 2003، ص 12.

خبرة الأشخاص والمواقف التي يتعرضون إليها وكل ما هو تفكير فهو بعد فكري لكل كائن ونظريته الحياتية.

إن البعد الفكري هو جملة المقومات الحياتية الدينية، السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية وما تؤسسه من معطيات يفرزها عقل الفنان بمنظومته التصورية والتخيلية والإدراكية ليكشف مضامين وتأويلات مختلفة تتجلى في منجزه الفني، كما أنه قضية من القضايا التي أفرزتها المادية الحديثة بسبب الانفتاح العالمي، ويعتبر العقل مناط البعد الفكري فهو يحافظ على كل الاحتواءات الخارجية ولكل شخص بعده في الحياة يتضمنه عقله.

المبحث الثاني: الرواية الجزائرية النشأة والتطور، موضوعاتها، أسباب تأخرها

لم تعرف الرواية الجزائرية انتشارا واسعا مقارنة بالأشكال والفنون الأدبية الأخرى، فإنها ظهرت متأخرة وهذا راجع لعدة أسباب أبرزها الاستعمار الفرنسي الذي سعى إلى مسح اللغة العربية، فظهرت جل الروايات مكتوبة باللغة الفرنسية وسيطرت الثقافة الفرنسية على القلم الجزائري، أيضا العزوف الكلي عن القراءة والكتابة، هذه الأسباب عرقلت مسار الرواية الجزائرية.

المطلب الأول: الرواية الجزائرية الحديثة – النشأة والتطور

في هذا الصدد يقول محمد مصايف "تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى...، وتأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر عن ظهور الفنون الأدبية التقليدية الأخرى...، إن ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري كانت تقتضي الانفعال في النظرة والسرعة في ردة الفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر، وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية

والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية وفنية وضاحة، ونحن نتحدث هنا بطبيعة الحال عن الكتابات العربية التي كانت أقرب إلى الصراع السياسي والحضاري"[1].

إذ تشير بعض الدراسات إلى أن أول بدايات وإرهاصات الرواية في الأدب الجزائري ظهور في العمل الروائي "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد إبراهيم 1849م، إلا أنها غير مكتملة المعالم لأنها جاءت على شكل مقطوعات قصصية، لتتلو هذه الدراسة والعمل الروائي بعض المحاولات والمتمثلة في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات 1852، 1878، 1902.

تبعتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: "غادة أم القرى سنة 1947، لأحمد رضا حوحو، الطالب المنكوب 1951 لعبد المجيد الشافعي، الحريق سنة 1957م لنور الدين بوجدرة، موت الغرام سنة 1967م".[2]

أيضا رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة 1967، هذه الأعمال كانت الانطلاقة الأولى لهذا الفن الأدبي في الأدب الجزائري إذ كانت مقترنة بفترة الستينات.

أولا: الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات:

عرفت الرواية تطورا وتنوعا لم يعرف له مثير من قبل، بل كانت البذرة الأولى لظهور رواية فنية متكاملة المعالم، وذلك من خلال الأعمال الروائية عند كل من محمد عرعار

[1]– محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 27.

[2]– الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، بقلم شادية بن يحيى، ديوان العرب، منبر حر الثقافة والفكر والأدب، على الموقع: https://www.diwanalarab.com/ بتاريخ: 2022/01/04، على الساعة: 13:06.

وروايته "ما لا تذره الرياح" وطاهر وطار في روايته "اللاز"، هذا الأخير الذي يعد عملا فنيا ضخما "يطرح بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية بعيدا عن الشعارات التي تحتمي وراءها المواهب الهزيلة. الشيء نفسه غني به "مرزاق بقطاس" في روايته "طيور في الظهيرة"، فقد حاول أن يغطي فنيا لإنجازات الثورة الوطنية ويرسم بريشة دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي، والهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال"[1].

"وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية متقدمة إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجئون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته، سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة، أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها من خلال التغيرات الجديدة التي طرأت علي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، فجاءت أعمال طاهر لتؤرخ لكل التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال وقد كانت الإغراءات الأيديولوجية والفنية التي تميزت بها مدرسة الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع من التلقائية و الرؤية الشمولية، كما جعلته قادرا على إدراك تلك العلاقات الجدلية بين الفرد و أفكاره و أفعاله و الحياة بكل صراعاتها"[2].

ثانيا: الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات:

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل "وقع الأحذية الخشنة" سنة 1981 م، و"أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983 م، وراوية "نوار

[1]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 76.

[2]– شادية بن يحيى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع.

اللوز" أو "تغريبة صالح بن عامر الزوفري" سنة 1982م، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة ابن هلال وكتاب "المقريري" "إغاثة الأمة لكشف الغمة"[1].

هذه الروايات كانت نتيجة للتحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدها العالم وتقهقر الأنظمة الاشتراكية التي رسخت فكرها وأدبها عبر أنحاء العالم، بذات الكتابات تتحرر من ربقة هذا التوجه من قبل كتاب سبق لهم وأن تأثروا بهذا الاتجاه، أو لآخرين تمثلوا المرحلة الجديدة بكل محمولاتها الفكرية والجمالية، فراحوا يخوضون غمار التجريب على مستوى اللغة وتقنيات الكتابة.[2]

أيضا برزت الكثير من الأعمال في فترة الثمانينات كانت رائدة في مجال الفن الروائي والتجريب الروائي نذكر منها: "رشيد بوجدرة (الإرائة) سنة 1983، عبد الحميد بن هدوقة (بان الصبح) سنة 1980 مرزاق بقطاس (البزاة) سنة 1983م، كذلك طاهر وطار (تجربة في العشق) سنة 1989، (الخنازير) سنة 1985 لعبد المالك مرتاض، (رائحة الكلب) سنة 1988 لجيلاني خلاص، (عين الحجرا) سنة 1988 لعلاوة بوجادي، (كان الجرح وكان يا مكان) سنة 1984 لمحمد الأخضر عبد القادر السائحي، (المؤامرة) سنة 1984 لمحمد بوضياف وغيرهم[3].

هذه الأعمال الروائية اكتسبت نوعا من التجديد والخروج عن المألوف وجاءت تحمل بين طياتها عدة مواضيع لا تكاد تنفصل عن الواقع في تلك الفترة بل جاءت كلها تتحدث عن تمجيد الثورة وصورة المرأة الجزائرية إبان الاستعمال وما خلفه الاستعمار من قضايا وإشكاليات في الثمانينات.

---

[1]– المرجع نفسه.

[2]– عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002، ص 25.

[3]– ينظر: سمر روحي الفيصل، الرواية العربية ومصادرها، العين خواتيم، 2008، ص ص 11 – 50.

تميزت فترة الثمانينات بتنوع النصوص وغزارة الإنتاج الروائي وتباينه واختلافه من حيث خصائصه الفنية ومثال ذلك رواية التفكك سنة 1985 لرشيد بوجدرة التي تميز أسلوبها بالجدة والقدرة على ترويض الأداة اللغوية، تكثر فيه التداعي والتداخل والتعرجات والالتواءات وتتزاحم فيه الأقواس والتكرارات وتختلط البداية بالوسط والنهاية حتى لا نكاد نميز بين كل منها.[1]

حيث شكلت هذه الرواية نوعا روائيا إبداعيا مختلفا عن النماذج الروائية التي سبقتها وأضفت سمة الاختلاف للعمل الروائي الجزائري، هذا الأخير الذي يعتبر ميزة للتطور والتعبير عن فترات متباينة.

ثالثا: الرواية الجزائرية في التسعينات

تسمى هذه المرحلة بمرحلة الأزمة في تاريخ الأدب الجزائري، فكانت روايات هذه الفترة مميزة عن التي سبقتها في مرحلة السبعينات والثمانينات سواء على مستوى المضمون أو الشكل بل تحمل بين طياتها بعدا إيديولوجيا طغى على جميع الروايات التسعينية، "فبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، والتي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة و آثارها فاتخذت راوية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها، منها تتولد أسئلة متنها الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها"[2]، إذ برزت عدة تيمات ميزت رواية التسعينات، هذه التيمات تمثلت في:

تصوير وضعية المثقف ومعاناته الايديولوجية. وهذا ما أكده لنا حسين خميري في قوله: "وما تردد في رواية التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجينا بين نار

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 52.

[2]– الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع.

السلطة وجحيم الإرهاب، وسواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي وهو يشعرون دونا أن الموت يلاحقهم"[1].

أيضا طغت على الرواية التسعينية سمة الخوف بمختلف أشكاله والمتمثلة في تصوير بشاعة الإرهاب والنظام في تلك الفترة، وما ينجر عن ذلك من مخلفات اجتماعية ثقافية وسياسية، "إذا فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية، إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كذلك كانت عشرية التحول نحو اقتصاد السوق و تسريح العمال و إلغاء انتخابات 1992.[2]

لقد كانت الرواية التسعينية تتناول جميع القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، إذ "تتجلى في موضوعات السياسة، التاريخ، التراث، الدين، الجنس، الأنا، الآخر، التي تحولت من محاورة الأبعاد الوطنية إلى دائرة القضايا الاجتماعية، السياسية، والثقافية، كما تتجسد في الصراع القيمي بين البرجوازية المحلية ومؤسساتها الرمزية الموالية والفئات المستضعفة وما أفرزته من مظاهر تأزم في علائق الشعب بالسلطة، وبإمكاننا أن نلمس جميع هذه القضايا عند رشيد بوجدرة في رواياته: "يوميات امرأة آرق"، تيميمون"، "التفكك"، "معركة الزقاق"، وواسيني الأعرج في رواياته :"سيدة المقام"، "نوار اللوز"، "ضمير الغائب"، "كتاب الأمير"، "شرفات من بحر الشمال"، ولحبيب السايح في رواياته: "ذاك الحنين"... ، إبراهيم سعدي في رواياته :"بوح الرجل القادم من الظلام"، والطاهر وطار في رواياته: "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" جيلالي خلاص في رواياته: "رائحة الكلب"، "حمائم الشفق"، "عواصف جزيرة الطيور"، "بحر بلا نوارس"...وغيرها، ونصل

[1]– حسين خمري، فضاء المتخيل – مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص 191.

[2]– إبراهيم سعدي، تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع، عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال وبحوث، مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس، (د.ط)، (د.ت)، ص 145.

إلى أن الرواية العربية الجزائرية الجديدة بما هي فضيحة وتعرية لمظاهر التخلف الفكري والمعرفي والإنساني ،تقدم بوصفها أفقا للكتابة الجديدة كما أنها ليست شيئا جامدا ولا مقدسا ولا مطلقا خارج الزمان والمكان ،وإنما هي إحدى ثمرات فكر الإنسان"[1].

رابعا: الرواية الجزائرية في الوقت الراهن

لقد عرفت الرواية الجزائرية صدى واسع الانتشار في الآونة الأخيرة أي نهاية التسعينات وذلك من خلال ظهور مجموعة من النصوص الروائية المكتوبة باللغة العربية تتناول العديد من القضايا الفردية والجماعية في ظل الأوضاع التي شهدتها الجزائر منذ بداية العنف المسلح، تحمل هذه النصوص بين طياتها تيمات لبصمات جيل من الأدباء لمن لأول مرة الأدب الروائي أيضا تحمل هذه النصوص في مضمونها أطروحات جديدة تعيد النظر في العديد من القضايا الفكرية والأيديولوجية التي طغت على الساحة الثقافية عامة والأدبية خاصة، فكانت جل الكتابات تهتم بشريحة معينة من المجتمع، ومن هذا المنطلق فإن كتابة الرواية في الجزائر أصبحت ظاهرة ثقافية تمنح الأديب أولا حرية كبيرة في التطرق للموضوعات الاجتماعية، كما تمنح للقارئ فسحة كبيرة للتخييل على عكس الأجناس الأدبية الأخرى"[2].

منذ نهاية التسعينات وبداية الألفية الثالثة عرفت هذه المرحلة انتشارا لأسلوب وفن جديد يعرف بالرواية الجديدة ونصوص ما بعد الحداثة في وسط كتابات الروائيين الجزائريين وبهذه النصوص الروائية التي شكلت منعرجا متنوعا في ظهور أجناس أدبية لم تعرف في المراحل السابقة كالأدب الاستعجالي أو ما يعرف برواية الأزمة ويليه التجريب الروائي.

[1]– تحول الخطاب الروائي الجزائري، مركز جيل البحث العلمي، زوري رضا، مقال منشور بتاريخ 2017/07/14، على الموقع: https://jilrc.com/ بتاريخ: 2022/03/02، على الساعة 14:56.

[2]– الجيل الجديد في بداية الطريق، محمد ماود، على الموقع https://www.djazairess.com بتاريخ، 02/03/ 2022 على الساعة 14.02.

و"لقد توسعت في التجربتين الروائيتين لكل من "لحبيب السايح وعز الدين ميهوبي" مثلا لرواية كالمنظمة، تنطوي على فن الجزئيات أو كالفسيفساء التي تتيح لها الزوايا المختلفة مظهرا جديدا، وتعبت فيها حياة تكاد تستنطق به اللون، هذا التغيير الدائم الذي يخلق شباب الأشكال البنى تهب الرواية الاستمرار"[1].

المطلب الثاني: مواضيع الرواية الجزائرية:

أولا: المرأة

يعاني مجتمعنا الجزائري كبقية المجتمعات العربية الأخرى عدة مشاكل اجتماعية وتعترض سبيل تقدمه جملة من عوارض التخلف ومظاهر الظلم، ومن جملة المشاكل المطروحة "قضية المرأة"، هذه القضية قضية قديمة متجددة، كثيرا ما تثار بصورة تصل أحيانا حد التناقض، فبينما ترى بعض الآراء ضرورة التزام المرأة بالبيت ولبس الحجاب، وترتفع أصوات مضادة لتمزيق ذلك الرداء الأسود، والانطلاق إلى العمل والمشاركة في الحياة جنب إلى جنب مع شقيقها الرجل. وبين هذين النقيضين ترتفع أصوات وسطية تدعو إلى إتباع منهج وسطي بين الانغلاق والتحرر، ولمختلف هذه الأفكار حججها وأدلتها، وأرضيتها الثقافية وخلفيتها التاريخية.

إذن، فوجود المرأة في ميدان الأدب يحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء، ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع وكذا الأفلام والإشهار، فالمرأة "جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات الراقية ومن عروض الأزياء، ومن النوادي المتخصصة للقمار وغيرها من المنشآت السياسية"[2].

---

[1]– البيريس، ر.م، تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت–باريس، ط2، 1982، ص 6.

[2]– الجندي محمد، بعض الجوانب لقضية المرأة والمجتمع، مجلة المعرفة، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، السنة 32، ع 362، تشرين الثاني – نوفمبر 1993، ص 54.

والمرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفى وأوفر، وكذا الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية، ومع كثرة الدراسات المقدمة عن المرأة سلبا وإيجابا، فإن تلك الدراسات والبحوث الاجتماعية تجري في أماكن أخرى بحيث تكاد تقتصر تلك الأبحاث حول النساء في المدن ، فالدراسات تجري غالبا في محيط غير بعيد عن الجماعات ومراكز التعليم، ومعظم أحكامنا نبنيها على معرفة شرائح من نساء المدن.

كما تناولت الدراسات السالفة مشكلة خضوع المرأة واضطهادها وظهر ذلك في الرواية الجزائرية ضمن ثلاث مراحل:

1. الفترة الاستعمارية
2. فترة حرب التحرير.
3. فترة الاستقلال.[1]

ففي الفترة الأولى كانت المرأة مضطهدة، وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة وقد يكون لفترة الاستعمار وأثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، ذلك أن الاستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الأهالي، وحتى الذين يهاجرون إلى فرنسا ويحتكون بالمجتمع الغربي يتصرفون بنفس السلوك المتحكم في المرأة، كما أ، الكاتبة "أديب بامية" ردت على معاملة المرأة وأن سببه الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري، الذي كان يتميز وأن سببه الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري، الذي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة فطبيعته تحكم الرجل في أمور الأسرة وسيطرته على المرأة كما أن حفاظ الرجل على شرفه يجعله يبالغ في التشديد على المرأة خاصة مع وجود الأجانب إضافة إلى ذلك أن الفترة الاستعمارية لم تكن لتعطي الحرية الكاملة للمرأة فإن كطل الظروف كانت ضد الأنثى.

[1]– مفقوده صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، ص ص 9 – 16

– **وضعية المرأة أثناء الثورة:** كانت الثورة الجزائرية المسلحة التي انطلقت عام 1954م أشبه ما تكون بالنفير العام، حيث هب الشعب للكفاح بكل ما يملك وبما يستطيع في ذلك الذكور والإناث، وقد أثبتت المرأة جدارتها في الكفاح بمساعدتها للرجل وبحمل السلاح أيضا، فالحب جاءت فرصة معبرة للمرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر وللرجل في الوقت نفسه، كما أن الثورة المسلحة صورت المرأة المحاربة والمناضلة والمشاركة ضد الاستعمار، إذن فإن الأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة قد أحدثت خلخلة في العلاقة الاجتماعية، فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة ونسجت حول بطولتها القصص والحكايات ضد المستعمر.[1]

– **فترة ما بعد الاستقلال:** أتت فترة الاستقلال عام 1962م وفرح الشعب بهذا النصر المبين وظن كل فرد أنه سيصل إلى ما يصبو إليه كلن الواقع كان مريرا، فبعد الاستقلال أصيبت النساء بخيبة أمل لأن المجتمع عاد إلى صورته الطبيعية الأصلية التي تنظر إلى المرأة على أنها قاصر، لكن المرأة التي أثبتت جدارتها أثناء الثورة ما كان لها أن تستسلم بسهولة فقد تأثرت بالموقف التحرري، وظلت تطالب بحقها في ميدان الشغل والتعليم، وعلى الرغم من أن المرأة حققت بعضا من مطالبها إلا أن هذه المساواة لم تتحقق كاملة، فقد بقيت المرأة وسيلة للمتعة أو الخدمة قبل كل شيء.[2]

ثانيا: الثورة:

استمرت الثورة تلقي بظلالها على الكتابات الأدبية بمختلف أنواعها وهذا طبيعي، لأنها كانت صرخة مدوية في العالم ومؤثرة في حركات التحرر. كذلك نادرا ما نجد نصا يخلو من ملامحها، وإن تفاوت رؤى الكتاب في الارتداد إليها فغداة الاستقلال كانت غشاوة من الانبهار والتمجيد تهيمن على مخيلة الكاتب، حيث زاد من تكريسها الخطاب الرسمي الذي ركب

[1]– المرجع السابق، ص 17.

[2]– المرجع نفسه، ص 18.

الشرعية التاريخية وامتد إلى الرواية يصوِّر الصراع بين طرفيْن: مستعمِر ومستعمَر، ولا استثناء من ذلك إلا ما يتعلق بالحرْكي، فأما الطرف الثوري فيحوم بجناح ملائكي لا عيْب فيه، فاستحضار صورة الثورة بوصفها مرجعا يذكر بتضحيات الشهداء، وصار حضورها في الرواية الجزائرية بمثابة أيقونة المقاومة والنضال والكفاح لدى كل الأحرار في العالم واستحالت رمزا لكسر قيود الطغيان والجبروت، فصورة الثورة في الخطاب الروائي تنعكس من خلال بطولات المجاهدين والفدائيين والمسبلين لتحدث حركة داخل مسارات السرد في النص وتضيف عليه جمالية في إبراز الظروف المحيطة بالشعب الجزائري في ظل هيمنة الاستعمار، فالثورات الشعبية الجزائرية "ركزت كثيرا على حرية التعليم بالعربية وإجباريته على جميع المستويات كما أنها طالبت بالمساواة والحقوق المشروعة بين الفرنسيين والجزائريين"[1].

إن الحديث عن الثورة معناه الحديث عن ماضي هذه الأمة، وما تعرضت له من أحداث في مسارات تاريخها، وما قدمته من تضحيات من أجل نيل حريتها. ومن هنا فتناول الرواية للثورة معناه الوقوف على بعض محطات تاريخ الأمة الجزائرية وإذا كانت الرواية الجزائرية لم تعاصر الثورة كما عاصرها الشعر فإن الشعر رافق ثورة التحرير وسجل بطولات المجاهدين، فإن للرواية الجزائرية وإن كان ظهورها متأخرا أي سنة 1970 ولهذا التاريخ أهميته في حياة المجتمع الجزائري، فهو تاريخ يصادف نشوة الانتصار على الآخر المستعمر فإن الثورة في الرواية الجزائرية بينت جرائم جيش الاستعمار الفرنسي فجاءت الروايات الجزائرية حاملة لهم الإنسان الجزائري أيام مقاومته للاستعمار الفرنسي، وتشيد ببطولاته وأفعاله الثورية والإنسانية .و من ذلك اكتسبت أهميتها لأنها تعالج قضايا هامة وجوهرية ألا وهي قضية الكفاح المسلح من أجل الحرية والاستقلال، فأحداث الثورة جاءت في ثنايا النص الروائي فإذا كان ظهور الرواية الجزائرية متأخرا أي بعد الاستقلال بسنوات فيعد ذلك

[1]– محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 327.

ارتباطا شديدا بأحداث الثورة التحريرية، فالثورة هنا جاءت في صورة للماضي القريب وصدمات الواقع المتحول تجعل من التراث الوطني شعارا لتكريس الشرعية التاريخية، فالروائي الجزائري حاول في الرواية التوفيق بين الثورة وبين وجهة نظره الإيديولوجية، ولكن الثابت هو إن بقيت الثورة "هي المرجعية الإيديولوجية والفنية التي ينطلق منها أغلب الروائيين الجزائريين"[1]، فالذي يطلع على الرواية الجزائرية التي تتناول أحداث الثورة يقسمها من ناحية تناول الفضاء إلى قسمين:

القسم الأول: الروايات التي ركزت على فضاء الريف من أجل إظهار دور سكان الريف في الثورة، كرواية "اللاز" للطاهر وطار، ورواية "على جبال الظهرة" لمحمد ساري، ورواية "حورية" لمحمد مليس وغيرها من الروايات.

القسم الثاني: الروايات التي ركزت على فضاء المدينة من أجل إظهار دور أهل المدن في الثورة. كرواية "طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش، ورواية "نار ونور" لعبد المالك مرتاض، ورواية "جسر للبوح وآخر للحنين" لزهور ونيسي وغيرها من الروايات.

إذن فالثورة تجسدت في الروايات الجزائرية للدلالة على مستوى عظمتها، ومهما كان المستوى الذي بلغه هذا الأدب فإنه قد كشف عن صمود الشعب الجزائري في وجه القوة الاستعمارية بصورة تدعو إلى الاعتزاز والافتخار، والكشف عن الأساليب القمعية الجهنمية التي استعملها جنود المستعمر في قمع وإبادة وإذلال وإهانة في تعذيب المجاهدين وكل من له علاقة بالثورة.

[1]– علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية،/ منشورات الاختلاف، ط1، 2000، ص 48.

المطلب الثالث: أسباب تأخر الرواية الجزائرية

تتخذ الرواية الجزائرية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء كما تأخذ في كل عصر صورة مميزة وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الراوية في عصر سابق، لكن الرواية الجزائرية شهدت تأخرا عن باقي الروايات الأخرى وتمثلت عوامل تأخرها فيما يلي:

أولا: العوامل السياسية:

إن ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري تقتضي الانفعال في النظرة، والسرعة في رد الفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف أو المشاعر، وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة، فالثورة الجزائرية المسلحة تعد تطورا حاسما لظروف هذا الصراع ، ولسرعة أحداثها وحاجتها إلى جميع الطاقات البشرية والفكرية لم تسمح للأدباء الجزائريين باستيعاب هذا التطور استيعابا من شأنه دفع بعض هؤلاء الأدباء إلى اتخاذ الفن الروائي وسيلة للتعبير عن مواقفهم، فظروف الثورة هي التي أدت إلى إنشاء الملاحم الشعرية ولى كتابة الرواية التي تتطلب معاناة أعمق ونظرة أشمل، لتحصيل تجربة فنية أكبر "وهكذا استمر الأديب الجزائري يسهم في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع السياسي والحضاري عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا".[1]

إذا فالأدب تمثيل معكوس لصورة سياسية لواقع ما يجسدها في شكل إبداعي فني، فالثورات التي قامت بالجزائر مرورا بالانتفاضات التي تمت سنة 1945 ساهمت في بلورة الاتجاهات التي عمدت على كتابة الرواية باللغة الفرنسية قبل وبعد الاستقلال، كما أن تطور

[1]– محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، ص 7.

الحركات الأدبية كان زاهرا في أقطار المغرب العربي والمشرق عدا الجزائر عرقل تطورها المصاعب والتمزقات فاللغة العربية لم تتح لها الفرصة التطور الطبيعي وأخرت ظهورها.

ثانيا: العوامل الاجتماعية

من العوامل التي أعاقت ظهور الرواية والقصة ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس الموجه إلى جانب ضعف النشر وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب كي يكتب وينتج بل يحاول ويجرب فسلطات الاستعمار الفرنسي في ظل الأمية فرضت على الشعب الجزائري التخلف وعرقلت نشاطه العلمي وهذا ما ذكره باحث فرنسي منصف هو "سيسيبل إيمري" الذي كان مراسلا للمجمع العلمي وأستاذا بجامعة الجزائر في مقال له إذ كتب يقول: يوجد في قطر الجزائر بعد مئة عام انتصاب فيه 82 % من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة.[1]

كما نجد عوامل أخرى ساهمت في عدم تطور الرواية وهي التقاليد أبرزها ما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع إذ كانت مغلقة لا تسمح لها بالاختلاط أو المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية إلى جانب هذا لابد من الإشارة إلى بعض المؤثرات الأخرى التي أثرت القصة الجزائرية بشكل واضح كصلة الجزائر بالمشرق والغرب فبالرغم من ظهور النهضة الأدبية في صلة المشرق العربي وتجليها في الشعر إلا أن القصة والرواية كان ظهورهما ضئيلا.

ثالثا: العوامل الفنية والثقافية:

تأخر ظهور الرواية الفنية المكتوبة باللغة العربية إلى فترة السبعينيات ويرجع إلى ذلك إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل وإلى صبر وأناة، ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به وفي مقدمة هذه العوامل أن الكتاب الجزائريين الذين

[1]– ينظر: عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 164–165

كتبوا باللغة العربية اتجهوا إلى القصة القصيرة "لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها وتتفرع تجاربها وتتصارع أهوائها ومواقفها"[1]

فالرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهذا ما لم يتم توفره لها سوى بعد الاستقلال وفوق هذا فأن كتاب الرواية الجزائرية لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية ومع ذلك فإن كتاب الرواية العربية الجزائرية قد أتيح لهم أن يقرؤوا في لغتهم عيونا واسعة في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة "لكنهم لم يتصلوا بهذا النتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها وعاشتها الثقافة القومية في الجزائر"[2].

[1]– ينظر: محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، ص ص 8 – 13.

[2]– ينظر: عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 200.

المبحث الثالث: مرتكزات الرواية الاجتماعية والسياسية

المطلب الأول: مرتكزات الرواية الاجتماعية

الرواية الاجتماعية هي رواية أدبية خيالية تناقش في قضيتها عبر شخصيات الرواية مشاكل اجتماعية سائدة في العصر والثقافة التي كتبت فيها مثل الجنس والدين والعرق والعمل والعنف ضد المرأة على غير ذلك من قضايا اجتماعية تناقشها الرواية الاجتماعية.

يعرفها رولان بارت "*R. Parthes*" بقوله: "إن الرواية عمل قابل للتكيف مع المجتمع، وإن الرواية تبدو كأنها مؤسسية أدبية ثانية الكيان، فهي الجنس الأدبي الذي يعبر بشيء من الامتياز عن مؤسسات مجموعة اجتماعية بنوع من رؤية العالم الذي يجر معه ويحتويه في داخله.[1]

تحتوي الرواية الاجتماعية على مجموعة من المرتكزات نجملها في نقاط على النحو التالي:

- العودة للمجتمع كموضوع رئيسي.
- ترجمة أحوال المجتمع وتناقضاته وأزماته.
- تبني الواقعية كمنهج في الرواية الاجتماعية.
- لغة غنية ملامسة للواقع وتتوهج بالمشاهد المخفية البسيطة.
- رصد قضايا الإنسان والتعبير عن همومه وآلامه وأفراحه.[2]

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 36.

[2]– شهرة بوبقيرة، الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرواية العربية، "موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي، 2017/2016، ص 30.

المطلب الثاني: مرتكزات الرواية السياسية

إن الرواية السياسية قد لعبت دورا معينا في كثير من القضايا السياسية وأبرزها التعبير السياسي في مجتمع معين. إذ يعرفها طه داوي بقوله: "الرواية السياسية "*political novel*" وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي، وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية، لكنه صاحب إيديولوجيا، يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني"[1].

من هنا كانت الرواية السياسية عنصرا بارزا في تعرية الواقع السياسي لمجتمع ونقل مختلف الأحداث بحذافيرها.

– تركز الرواية السياسية دائما على دراسة ومعالجة القضايا الاجتماعية السياسية والمتمثلة في الظلم والتهميش.

– أصبحت السياسة محورا فكريا في الرواية المعاصرة مهما تنوعت مواضيعها، وتعددت أبعادها الاجتماعية والواقعية، وجنحت إلى الحداثة الشكلية والتنويع الفني، فإن الرواية تعبر عن الأطروحة السياسية إما بطريقة مباشرة وإما بطريقة غير مباشرة، لطلك نقول: إن السياسة حاضرة في كل الخطابات والفنون والأجناس الأدبية.

و"تتمظهر بجلاء ووضوح في فن الرواية التي تعكس نثرية الواقع وصراع الذات مع الموضوع والصراع الطبقي والسياسي والتفاوت الاجتماعي وتناحر العقائد والإيديولوجيات والتركيز على الرهان السياسي من خلال نقد الواقع السائد واستشراف الممكن السياسي"[2].

---

[1]– طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، د.ط، القاهرة، مصر، ص 12.

[2]– جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخيل السياسي، الموقع:
ديوان العرب – منبر حر للثقافة والفكر والأدب https://www.diwanalarab.com، بتاريخ: 2022/04/12، على الساعة 17:12.

"تستند الرواية أيضا إلى بلاغة الإقناع والدعاية والتحريض والالتزام وتبليغ الأطروحة المقصودة بشتى الوسائل تبررها وتعقدها، كما تبنى على بلاغة التكرار لتحريك الشعور السياسي والإيهام الثقافي وتتجلى هذه الرواية إلى السرد التفصيلي والحوار التسجيلي والمنحى الواقعي لتسجيل المعطى وتهويله وتصويره سلبا، وتوضيح حقيقة عقائدية وسياسية، وتصبح هذه المعاليم العقائدية السياسية بؤرة تعكس مفهوم الأطروحة في الرواية.

الفصل الثاني

الأبعاد السياسية، الإجتماعية والفكرية في رواية ﴿سلالم ترولار﴾

- المبحث الأول: البعد السياسي في الرواية
- المبحث الثاني: البعد الإجتماعي في الرواية
- المبحث الثالث: البعد الفكري في الرواية

ملخص الرواية

تعتبر رواية "سلالم ترولار" من أبرز روايات الكاتب الجزائري "سمير قسيمي" والتي صدرت عن دار البرزخ بالجزائر العاصمة سنة 2020، إذ تضم حوالي 168 صفحة مقسمة على سبعة فصول، لكل فصل منها قصة مختلفة عن الفصل السابق، حيث تتبع أحداث الرواية من الجزائر العاصمة وبالتحديد منطقة "سلالم ترولار" وهو أحد الأحياء الشعبية المهمشة ليرصد لنا الروائي من خلال الرواية صورة لما أحدثه الحراك الشعبي سنة 2019، نتج عن ذلك تعريف للواقع الجزائري بمختلف نواحيه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كاشفا عن أبرز الممارسات السياسية غير الأخلاقية في صورة معاكسة للواقع، بداية بقصة جمال حميدي رئيس البوابين الذي وجد نفسه رئيسا للبلاد على كرسيه المتحرك يملك مكتب تمتلئ أدراجه أكاذيب ووعود زائفة، كذلك بدت شخصية جمال حميدي شخصية انتهازية وذلك عند اختفاء النوافذ والأبواب ليمارس سلطته وهو في قمة العجز، فاختياره لهذه الشخصيات بهذه الصفات الذميمة والبشعة هدفه من ذلك السخرية والتهكم من الواقع السياسي، كذلك اختياره لحي "ترولار" الشعبي ليكون مسرحا لأحداث الرواية ساعيا من خلاله بيان المفارقة التي تشترك فيها الدول العربية: شعب فقير لدولة غنية.

أيضا توضيحه لحادثة اختفاء الأبواب والنوافذ من بين أحداث الرواية كان رمزيا بصدد الكشف عن الواقع السياسي، إذ تصحو المدينة الدولة كما يسميها في الرواية على حادثة مفجعة تمثلت في اختفاء الأبواب والنوافذ ليجدوا أنفسهم في واقع جديد، كل شيء مكشوف لا وجود لأي سر من الأسرار، ولا يمكنه الاستمرار في هذه الحالة التي تكشف عن حقيقة حكام هذه المدينة / الدولة أنهم مجرد انتهازيين لا أخلاق لهم ولا مبادئ، لتكشف لنا أحداث الرواية عن أشخاص انتهازيين ممعنين في الغباء والسذاجة لا يهتمون بمصالح الشعب فهم مجرد ذئاب بشرية تنهش لحم المواطن الضعيف، فيصف لنا عالم مختلف عن الذي نعرفه؛ عالم من الفوضى واللا–أمن، تظهر فيه حقيقة حكام المدينة الذين استولوا على الحكم بقوة

الشرعية الثورية وسطوة المال والتحالف المخزي مع استعمار الأمس، وبالتالي لم تتحقق أمنية الشعب، ليس لأن الحكام استردوا مكانتهم، بل لان ثمة في مكان ما من الظلمة مهندس أكبر، مهمته خلق الزعماء، قرر ان زمن الحكام (الآلهة) قد انتهى ليحل محلها عصر جديد يكون الحكام فيه يشبهون جمال حميدي المقعد، المتداعي والعيان.

كذلك يشير الروائي ويتهم النخبة بالتواطؤ والاستبداد، لكن هذا الاتهام لم يصرح به بطريقة مباشرة، بل جاءت عدة أحداث لتفصح عن ذلك، لينمحي ذلك الخط الفاصل بين الخفي والظاهر فكيف إذن ستعيش الأنظمة المستبدة التي تغذي مواطنيها على تفاحة الخوف دون وجود أبواب، إذ تحرك أحداث الرواية شخصيات جميعها تشترك في صفة القبح ليخبرنا الروائي بأنه لا جمال في وطن غارق بكلتيه في الحضيض وهذا ما سعى إلى إبرازه طوال صفحات الرواية وهو يصف لنا "جمال حميدي" الأحمق والقبيح وزوجته "أولغا" البدينة المصابة بالبرص والخائبة، و"إبراهيم بافولولو" المنافق البخيل كذلك الرجل الضئيل الذي يصنع الأحداث المناسبة في البلاد.

قدم سمير قسيمي في هذا العمل الروائي صورة المدينة الفاسدة مستعينا موظفا في ذلك دلالات رمزية على سبيل المثال استعمال صورة الزنجي، وكيف لاحقا حولها من صورة مرئية إلى صورة نفسية في آخر العمل، كذلك تحويله القطعة النقدية من مجرد شيء بلا معنى إلى شيء مادي، إلى أيقونة ترمز للأصالة والارتباط بالتاريخ والأرض والدين ثم إلى رمز يتعلق بالماضي والحاضر، أيضا اختياره لشخصية "أولغا" وهي بينت غير شرعية تملك عينين زرقاوين لتحول اسمها بعد فترة "حورية" إذ يربط من خلال ذلك بين الولادة الحرجة لأولغا وبين ولادة الوطن وذلك حين يتم المزج بين حرية المرأة، حرية البلد لحظة الاستقلال ليفصح عن تمازج شديد الحساسية والذي يدفع الرواية نحو الغوص في عمق مأساة الوطن بعد الاستقلال، فدلالة الاسم "حورية" أو "أولغا"؛ ترتبط بشكل كلي بذلك الوضع الغريب للدولة المدينة التي توجد بها علاقات غير شرعية تراكمت لتصبح هي أسس الدولة، بل

وتصبح بعد مرور الوقت هي القيم التي تشكل الدولة. لتبقى المدينة الدولة تعيش حالة عراء كلي وتكشف مفضوح لعورتها مصورا لنا تاريخ المدينة الذي يعج بالكراهية والحمق والصراع بين الآلهة العوالم السعلية وحي ترولار، تلك الآلهة التي أصبحت هاجسا للعاطفة من أن تتشكل في وضع طبيعي لتصبح حالات الخيانة والغدر هي القيم المحركة لرغبات الشخصيات المختلفة.

وبهذا تكون الرواية عملا فريدا من نوعه بأسلوب مدهش سعى الراوي من خلال أحداثها إلى الكشف عن الصراعات بنين السلطة والشعب متخفين وراء أقنعة الغدر والخيانة والتسلط، مبرزا ممارسات غير شرعية، فهي تعتبر عمل سردي معقد اعتمد فيه تقنيات سيميائية حديثة، وفنيات سردية أكثر تعقيدا، ركزت في أحداثها على وصف نفس الصورة مرتين من خلال التصغير والتكبير، فيظهر الفعل متبوعا بسيرة بطل من أبطال الرواية، من دون الاستعانة بتعدد الرواة، والإبقاء على الراوي العليم ما أعطى سلطة أكبر للسارد لوصف أحداث وشخصيات لا يستطيع الراوي المتكلم أن يصفها بدقة، خاصة تلك التي تنسج في الزوايا المظلمة، أو في النفوس المليئة باللؤم، وأيضا سمحت للكاتب بفرض زاوية نظره دون غيرها رافضا كل الرفض أن يتدخل القارئ في عملية الكتابة أو التخيل، هذا ما جعله يضع خاتمة استثنائية يستحيل على أي قارئ مهما بلغت قدرته أن يتوقعها، كذلك عمد إلى استعمال نوع الحبكات، مسيطرا على إيقاع لم يحض فيه أي شخصية من شخوصه بدور البطل، فقد كانت الرواية هي بحد ذاتها هي البطل.

أبرز لنا الروائي واقع الجزائر السياسي، الاجتماعي، العقائدي في صورة يشمئز منها القارئ لهاته الأعمال والممارسات اللا-أخلاقية المدججة بالخيانة والتسلط والادعاء بالشرعية الثورية، أيضا كشف لنا صورة شعب غير مفتخر ببلاده لعدة أسباب هوت الجزائر لتسقط في يد هؤلاء الساذجين الذين جردوا الوطن من روح المسؤولية والعدل والشرف.

تمهيد

بعد الانتهاء من الجانب النظري وذلك من خلال غربلة المادة العلمية للبحث، إذ تناولنا عدة جوانب مهمة أبرزها نشأة الرواية الجزائرية الحديثة وأهم موضوعاتها، إضافة إلى ذلك توضيح بعض المفاهيم والمصطلحات ووضع مفهوم لكل مصطلح متعلق بالبحث، لنتطرق إلى الجانب التطبيقي ساعين من خلاله الإبراز والإفصاح والتحليل لأهم الأبعاد التي تعج بها رواية "سلالم ترولار" لـــ"سمير قسيمي"، لنعرف مدى تمظهر كل من الأبعاد السياسية والاجتماعية والفكرية داخل الرواية.

المبحث الأول: البعد السياسي في الرواية

يرصد لنا الروائي في قالب أدبي وبأسلوب ساخر صورة لما أحدثه الحراك الشعبي في الجزائر سنة 2019، لينقل لنا الواقع الحقيقي للأوضاع السياسية، كاشفا من خلالها بشاعة النظام السياسي، لتكون ثورة الشعب بمثابة المنعرج التاريخي الذي ساهم في تعرية الواقع السياسي والممارسات اللا-أخلاقية التي طفحت على سطح المجتمع هذه الأعمال القدرة تجسدت في الفساد بأنواعه عامة والسياسي خاصة، ومن هذا المنطلق نعرج إلى أبرز مظاهر الفساد السياسي في المجتمع الجزائري بداية بـــ:

المطلب الأول: الطبقية

إن الأنظمة الحكومية تسعى من خلال ممارساتها إلى خلق الطبقية بين أفراد المجتمع الواحد وهذا ما كشف عنه الروائي بصورة مكنونة لاختياره لمكونات الرواية. إذ تكمن رمزية المكان وبالتحديد "سلالم ترولار" في نقل صورة خفية ومختلفة لطبقات السلم الاجتماعي والتمييز بين الطبقة العليا (السلطة)، والطبقة السفلى (الشعب)، هذه الأعمال جردت الوطن من الإنسانية والعدل والمساواة سعى الراوي لطرحها والكشف عنها وراء أحداث الرواية، هدفه من ذلك إبراز الواقع السياسي الذي يسوده الطبقية والتمييز بين الأفراد.

كذلك اختياره لشخصيات تحمل صفات ذميمة غرضه من ذلك إبراز مظاهر الفساد السياسي والتي تتجلى أيضا في الجهوية خاصة في الانتخابات وغالبا ما يتحصل على مقعد في البرلمان عادة ما يكون شبيه بهؤلاء الساذجين وفي أعمالهم المقززة وكأن ما فعلته فرنسا لا زال يطبع على قلوب هؤلاء متمثلا في الجهوية والمحسوبية، إذ يدرج الروائي ظاهرة الطبقية ضمن قوله: "اضطرت أولغا لقضاء وقت أطول من المتوقع في تشييع الشاحنة وهي واقفة على شرفتها (...)، وأحد يطل من شرفته في العمارة المقابلة لعمارة بافولولو، وآخر

أطلقت عليه أولغا اسم رجل القمامة اعتادت على رؤيته كل ليلة في مثل هذا الوقت من الليل، نحيف أسمر، يرتدي قبعة سوداء تخفي جبينه شيئا من وجهه ويضع دائما على ظهره حقيبة"[1]، ليطلعنا الكاتب عن التمييز والطبقية بين الأفراد، فنجد الآخر (السلطة) في المكان الأعلى والانا (الشعب) مهمش في الأسفل، إذ تحاول السلطة بث الفرقة بين الشعب المتظاهر ضدها.

كذلك حادثة اختفاء النوافذ والأبواب تكشف لنا الأعمال اللا-أخلاقية التي تمارسها السلطة، وبالتالي يتمكن المجتمع (الشعب) من رؤية السلطة في ثوبها الحقيقي الذي يعج بالممارسات الرذيلة هذا تهميش المواطن وقمعه ليصبح غير قادر على تلبية حاجياته وسط الممارسات القمعية، هذه الحادثة ألغت الحواجز الفاصلة بين الداخل والخارج أي بين السلطة والشعب، وكأن السلطة هي الآلهة ترفع أحد وتهمش آخر، ومثال ذلك قوله: "كان واحدا من أنصاف الآلهة المحظوظين: ربما كان إله الحديد أو السكر أو الزيت... المهم كان إلها يطل كل مساء من تلك الشرفة السماوية، كما يجدل بكل إله أن يفعل استمتاعا وتأكيدا لمكانته الفوقية المقدسة"[2]. فمن خلال هذا المقطع الروائي كشف لنا الروائي طبيعة الأعمال التي تمارسها مجالس النواب وقصر الحكومة هدفها تهميش الشعب والإدعاء بالشرعية الثورية وحرية المواطن.

[1]- سمير قسيمي، سلالم ترولار، دار البرزخ للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2019، ص 42.

[2]- المصدر نفسه، ص 22.

المطلب الثاني: الصراع حول السلطة

يشمل الاستبداد جل الأنظمة السياسية لكونه يمارس من طرف هيئة عليا في السلطة بمختلف أنواعها، وهذا ما أشار إليه الروائي في بداية سرده لوقائع وأحداث مرت بها الجزائر في فترة حكمها في صورة واضحة المعالم، فتصويره لشخصية جمال حميدي رئيس البوابين بهذه الصورة القبيحة تتماشى مع صفات رئيس الجزائر السابق (عبد العزيز بوتفليقة) وذلك بأن جمال حميدي أصيب بشلل لكنه لم يتخلى عن منصبه باعتباره نقيب البوابين وظل محافظا عليه طيلة عشرين سنة وذلك من خلال هذا المقطع الروائي الذي يبرز لنا معالم الاستبداد والفساد في تولي المناصب: "عشرين سنة رفض أي نوع من الترقية مفضلا البقاء مجرد بواب البناية يزعم أصحابها أن بين جدرانها تتشكل روح دولة ولدت أصلا بلا روح"[3]. إذ ترمز شخصية "جمال حميدي" لبشاعة النظام السياسي الذي يسوده الاستبداد والفساد الأخلاقي والبيروقراطية، أيضا تمثلت مظاهر الاستبداد في فساد الحكم السياسي فكل إنسان أو مواطن يستغل منصبه لمصالحه الشخصية مدعيا بحرصه على تأدية مهامه على أكمل وجه في خدمة المواطن وحل انشغالاته، هذه الصورة الزائفة يبرزها الروائي من خلال قوله: "فمنذ خمس سنوات، لم يعد لهذه الآلهة القابعة في أعالي المدينة أي إله رئيس منذ أن قتلوه حيا حين أبلغهم برغبته المفاجئة في التنحي كانت الفكرة أن يبقوه حيا بالقدر الكافي الذي يسمح لهم بالبقاء معاونين له لا أكثر، ففي الحقيقة كانوا يقررون في مصائر الناس وحياتهم، هكذا أبقوا على جسد ربهم حيا بعد أن سحبوا الروح منه فكان يظهر للناس بوجهه الزومبي، مبتسما رافعا يده في الهواء يحيي الجماهير، مجتمعا ببقية الآلهة وممارسا لمهامه الرئاسية النبيلة"[4].

---

[3]– الرواية، ص

[4]– الرواية، ص 66.

إذ تسعى هذه الفئة لقمع الشعب وإيهامه بان الأجهزة السياسية من مجالس النوابين إلى قصر الحكومة تسهر على تلبية انشغالاته، في حين أن هذا المقطع الروائي يرسم لنا لوحة فنية مكتملة الألوان عن الظلم والاستبداد الذي تفشى في ممارساتهم القذرة، فبقاء الرئيس حيا ومقعدا جعلهم انتهازيون يتكلمون على لسانه ولكن لا يفعلون أي شيء غير الوعود الكاذبة والاجتماعات الزائفة، لذا كانت ممارساتهم تنخر جسد المواطن من ظلم واستبداد إلى تهميش وقمع.

ليرصد لنا الروائي وقائع وأحداث غابت عن ذهن المواطن في صورتها الحقيقية مبرزا أهم أنواع ومظاهر الفساد السياسي الذي طفحت على النظام السياسي، نجم عن ذلك وطن بلا روح يزرع فيه هؤلاء اللا-إنسانية واللامبالاة. إذ يعد الظلم والاستبداد مظهرا بارزا في الرواية سعى الروائي لتقديمه في ثوبه الحقيقي.

المطلب الثالث: رفض الشرعية الثورية

تعتبر الشرعية الثورية من ابرز الأعمال اللا-أخلاقية التي تتبناها السلطة أو نظام قائم، هدفها رفض الحقيقة وقتل أمل التغيير كما تسعى إلى إبقاء الوضع كما هو لتوهم الشعب بشرعيته الشعبية في حين أنها ترفض مطالبة ولا تعترف بثورية التي تدعو إلى هدم المجتمع والنظام وبناء سلطة جديدة، إلا أن السلطة ترفض هذا التغيير وذلك لان الديمقراطية في الجزائر لا تؤمن بالشباب كقوة للتغيير والهدم، بل تتجه دائما إلى الانشغال لمصالحها وتكريسها إذ هناك عدة هيئات تبنت الشرعية الثورية بدل الشرعية الشعبية أو الديمقراطية لتحافظ على كيانها وتدعي بخدمة الشعب.

كذلك ادعى بعض المترشحين أنهم لسان الشعب يسعون من خلال ممارساتهم لتحقيق آماله، وترميم الآلهة رافعين لمعنويات الحراكيين بالوعود الكاذبة وممارسة الشرعية الثورية، ليكون الحراك الشعبي بمثابة الانعطاف التاريخي الذي مهد إلى عهد جديد وبناء سلطة قائمة

على الديمقراطية مستبعدين كل أساليب الإغراء والاستعطاف التي يلجأ إليها النظام أو المترشحين هدفهم من ذلك تحقق الشرعية الشعبية الديمقراطية التي تسمح للشعب بانتخابات حرة نزيهة تضمن استقرار كيان الدولة وتسعى لتلبية مطالب الشارع لأن من أهم مطالب الحراكيين تغيير النظام ورفض الشرعية الثورية إذ تنتهي بسقوط أقنعة هؤلاء الجموع التي تدعي بأنها صوت الشعب، وجاءت مطالب الحراكيين رفضا للنظام الفاسد طامحا لفرض وتحقيق الثورة الشعبية مستنكرين أعمال الهيئات والأنظمة الفاسدة.

فكانت أحداث الرواية تتمحور حول تعرية الواقع السياسي الفاسد الذي يتبنى الشرعية الثورية في حين لم يصرح بهذا البعد السياسي على مستوى الرواية، إنما اكتفى بذكر هاته الأعمال الخطيرة من نهب الأموال واختلاس، إلى ظلم وادعاء بالشرعية الثورية.

المطلب الرابع: هجرة الحكام والهروب من الواقع:

سعى الروائي لعرض صورة النخبة المزيفة والتي كانت تدعي بالمسؤولية والعدالة، إذ تعد فكرة التخلي عن المنصب والهروب من الواقع عملا جبانا وغير أخلاقي وهذا نتيجة لأخطائهم وممارساتهم القذرة التي تمارس فوق حدود صلاحياتهم ينتج عنها عواقب تغرق المجتمع والنظام لأن قرارات هؤلاء الجموع السياسية لم تكن صائبة. ومن هذا المنطلق يبرز لنا تخلي النخبة عن مهامها في أشد الأزمة دون النظر إلى مخلفات هذا الهروب، وفي هذا المقطع الروائي يبرز لنا الكاتب أبرز مظهر سياسي مارسته النخبة للتخلص من قراراتها المغلوطة ألا وهو الفرار من البلد إذ يقول الروائي: "حتى أنه ولأول مرة منذ رحيلها خلف البحر، ظهرت الآلهة الفارة مع زعيمها "الزومبي" تناشد الشعب العظيم بتوخي الحذر والتعقل"[5].

[5]– الرواية، ص 80.

"وضياع ملايينهم التي جمعوها منذ أن تقرر خلف البحر أن يصيروا آلهة جديدة، فحتى اختفاء جميع أبواب البنوك والخزائن المكدسة فيها أموالهم، كان بمقدورهم دائما أن يحافظوا على القدر نفسه من الثراء، يكفي فقط أن تهدأ الأمور قليلا، ليعوضوا خسارتهم. وإذا لم تهدأ لسبب ما لم يخطر على بال أحد، فيكفيهم أن يرحلوا "خلف البحر" ليعيشوا ملايين السنين من الرخاء بفضل ما كنزوه هناك"[6].

إذ يكشف الروائي من خلال هذا المقطع نوعا من التخاذل والتواطؤ الذي تتبناه النخبة السياسية في حدوث مثل هذه الأعمال السلمية والمظاهرات الشعبية فمن جهة توهم الشعب بتلبية انشغالاته والسهر على تسيير شؤونه في حين أن بعض هؤلاء السياسيين يستغلون مناصبهم لتكريس المصالح الشخصية وبناء آفاق جديدة في بلدان أخرى، ليظهر لنا حقيقة حكام المدينة استولوا على الحكم بفعل ادعاء الشرعية الثورية إلا أنهم يلوذون بالفرار لاستحالة ضمان أمنهم، مع بقاء الآلهة التابعة لهم والذي يسميها الروائي "الآلهة الدرجة الثانية" التي تعمل على فرض سطوتها على البلد في محاولات فاشلة.

لتكون هذه أبرز الأبعاد السياسية التي تناولها الكاتب من خلال أحداث الرواية واستعماله لرموز ودلالات هدفه من ذلك تعرية الواقع السياسي الجزائري ذاكرا بان الحراك الشعبي يسعى للتغيير ورفض هؤلاء الحكام الذين أفسدوا النظام من جهة ونخروا أمن واستقرار البلد من جهة أخرى.

[6]– الرواية، ص 65.

المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية

المطلب الأول: اللامبالاة والتصنت على الناس

أولا: اللامبالاة

بدا هذا البعد جليا في الرواية وواضحا في هذا المقطع الروائي "فقد شعر بمجرد استيقاظه بان ثمة ما سيحدث، وأنه حين يحدث ما يشعر به، سيتباهى كعادته على زملائه البوابين قائلا: "انتابني يومها شعور غامض بحدوث الأمر"[7]. في الحقيقة لم يكن يملك غير هذه الجملة الذكية ليقطع بها حديثهم في كل اجتماع يدعوهم إليه، بعده نقيب البوابين في البلد، وهو منصب محترم، لو لم يكن يعني في النهاية أنه مجرد بواب. فهذا البعد جاء في الرواية بين غياب المروءة الإدارية لـــ"جمال حميدي" وهشاشته في تحمل المسؤولية، وقطع اجتماعاته بجملة واحدة –شعوره الغامض بحدوث الأمر– وهذا دليل على عدم تحليه بشجاعة المواجهة كما هو الواقع المعاش في الجزائر في بعض القادة من مهامها والواقع العربي عموما، كما أن "جمال حميدي" استغل منصبه وسطوته في الكلام وعلوه على البوابين الآخرين وهذا ما أدى إلى عدم مزاحمته المنصب فهو شخص مستبد وظهر ذلك واضحا في هذا المقطع "كان "جمال حميدي" في السابعة والخمسين من العمر، ولم يعد يفصله عن التقاعد إلا خمس سنوات، قرر أن يقضيها نقيبا مثلما فعل في الأعوام الخمسة عشر السابقة"[8]. فقد بدا الوضع مذهلا ألا ينتبه إليه أحد من زملائه ويزاحمه على منصبه، فـــ"حميدي" هنا شخصية تهرب من المواجهة وعدم تحملها لمسؤولية الآخرين ومسؤولية نفسه، فالهروب من المسؤولية واقع في الجزائر والوطن العربي ليس حالة نادرة فحتى الأشخاص الذين يعتقدون أنهم الأكثر تحملا للمسؤولية لابد لهم من اختبار الرغبة بالهروب مرات عدة في حياتهم وتنفيذ هذه الرغبة مرة واحدة على الأقل، لأن أغلبهم لا يبالون بها ولا

---

[7]– الرواية، ص 19.

[8]– الرواية، ص 19.

مواهب لديهم كـــ"حميدي" ليس لديه شيء إلا قدرته على إيهام الناس أنه أكثرهم فهما، عبر جملته اللازمة "انتابني يومها شعور غامض بحدوث الأمر" التي أهلته لاحقا لرئاسة البلاد.

ثانيا: التصنت على الناس

إن التصنت على الناس عمل وضيع منهي عليه فقد جاء هذا البعد واضحا في الرواية ومثال ذلك: "كان جمال حميدي يملك ذاكرة صوتية، اكتسبها من تلصصه الممتد لسنوات على سكان عشرات المباني التي اشتغل فيها، كان يعرف وبالتفصيل الممل جدا كل ما يحدث في العمارة المكلف بها"[9]. فجمال حميدي مكلف بتسيير شؤون العمارة لكن لا يعني ذلك التفتيش عن بواطن الأمور والتدقيق فيها حتى يصبح الأمر مملا، فرمزية "جمال حميدي" مبينة لواقع المسؤولين الذين يتدخلون في شؤون الغير ومشاركتهم فيما يخوضون به دون مراعاة عيوب المسؤولين والغفلة عنها، وبرز هذا التصنت جليا أيضا في هذا المقطع "ثم سرعان ما امتد فضوله، بسبب السأم من معرفة أسرار الجيران كلها إلى محيط عمارته من حجر وشجر ونبات وحيوان، ما جعله يوقن حين سمع صوت القطة أنها ليست من قطط حيه الواقع في مدينة زرعت في الريف"[10]. فشخصية "جمال حميدي" غرضها التدخل في شؤون الجيران والتطلع على الأسرار وليس الكشف عما هو خارجي، إذا هو بعد معبر عن الوطن وعلى ملهاة الشعوب العربية في ربيعها كما هو الواقع المعايش الآن تدخل الدول الأخرى في تسيير شؤون البلد الآخر والإطلاع على كل ما يواجهه قصد تدميره والإطاحة به للسيطرة عليه وليس حبا فيه.

[9]– الرواية، ص 20.

[10]– الرواية، ص 20.

المطلب الثاني: السرقة والمصلحة

أولا: السرقة

هذا البعد كان موجودا وظاهرا من بداية الرواية إلى نهايتها، ويظهر هذا في الرواية في المقطع الروائي: "حرك كرسيه رغبة في الخروج من غرفة نوه إلى المطبخ، ليعود منه بقارورة ماء بارد، من دون أن يهتم بإنارة الغرفة أو الرواق. وهو يهتم بذلك، وقبل أن يخرج من الغرفة، لفحته نسائم هواء لم يفهم من أين أتت، كان متأكدا من انه أغلق شبابيك ونوافذ شفته قبل أن يغط في النوم، وإذ ذاك، قرر بعد أن استحالت عليه الرؤية أن يشعل مصباح الغرفة، وما كاد يفعل حتى تملكته الدهشة، فلسبب لم يشرحه الكاتب طوال هذه القصة، ولن يحاول التمهيد له، اكتشف جمال حميدي بمجرد ضغطه على زر الإضاءة أن نافذة غرفة نومه وبابها اختفيا"[11]، إذا فالسرقة لها آثار وخيمة على المجتمعات، وهذا ما حصل في المجتمع الجزائري الذي تعرض للكثير من النهب والسرقات ويظهر هذا من خلال الرواية وبالتحديد من خلال بطلها "جمال حميدي" الذي عمل نقيبا للبوابين وسرعان ما كان تسلطه على من هو أقل منه درجة ليأتيه الرد بحادث مروع أفقده المشي وعمل على إطاحته بكرسي متحرك، وهو الواقع المرير الذي عانته الجزائر وشعبها ومثال ذلك "الرئيس عبد العزيز بوتفليقة" الذي ظل ملازما للكرسي المتحرك دون تفطن لما يحدث وما يعانيه الشعب في ظل القيادات الأقل منه درجة والتي تهرب من مسؤولياتها وتركز على السرقة والنهب وتبذير الأموال وصرفها لخدمة أغراضهم الخاصة، فالروائي هنا طرح قضية السرقة من زاوية موغلة في السواد بل وقارب الواقع الجزائري وجعل من شخصية "حميدي" شخصية مواطن بلا رأس تحتل بطنه غالبية جسده، فاختفاء الأبواب والنوافذ من المدينة، وهو الأمر الذي يتزامن مع ارتفاع مفاجئ في أسهم وخطوط المواطن بلا رأي "جمال حميدي" نقيب البوابين في البلاد.

---

[11]– الرواية، ص ص 20 – 21.

ثانيا: المصلحة

ويظهر هذا البعد جليا في رواية "سلالم ترولار" في تخلي أصدقاء "جمال حميدي" عنه، ويتبين ذلك من خلال قول لروائي: "ولأنه كان مدركا بحقيقة ألا أصدقاء لديه. فقد اكتفى بوضع قائمة ضيوف، تضم بوابين يعملون تحت إشرافه ومنظفات عجائز ممن يصلحن ليكن فزاعات لإخافة الغربان"[12]. تبين هذا العد واضحا في هذا المقطع فقد عمد فيه الروائي إلى تجسيد كره الأشخاص لشخصية فهي شخصية مستبدة فاسدة وأفضل حل لها الابتعاد عنها واجتنابها. بل وحتى عند بلوغه منصبا عاليا في العمل عند فترة شبابه، فهم يقتربون منه لإعانتهم في بعض مصالحهم واستغلال منصبه، لكن بعد تلقيه الحادث الذي أفقده حركته وظل له ملازما لكرسيه تم نفورهم منه وبرز واضحا هذا في الرواية كالتالي: "في البداية، ضمت قائمته اثن عشرة اسما، ولكنها، في النهاية، تقلصت إلى ثلاثة أسماء لا غير "موح بوخنونة" و"إبراهيم بافولولو"، وبالطبع زوجته السابقة "أولغا". مع إدراكه التام أن احتمال تلبية طليقته لدعوته هو نفسه احتمال أن يزداد طولا، ومع ذلك أصر على دعوتها، آملا أن يجد طريقة إذا حضرت لإغوائها مجددا. كما فعل قبل عشرين سنة. أيام كن يعمل في وزارة الثقافة"[13].

فالروائي هنا يهدم معماره الجديد ليناقض معماره السابق "جمال حميدي" كان سيصبح رئيسا للبلاد حسب تأويله وهو البواب المقعد. بعد أن أوهم الشعب بأنه يملك حلا لمعضلة اختفاء الأبواب. فكانوا داعمين له لكن بعد حادثه الأليم جلس على كرسي متحرك وابتعد عنه كل أصدقائه حتى زوجته التي تسمى "أولغا" كانت في ثلاثينياتها "وهو عمر جعلها تتصور أن خلاصها كأنثى لن يكون إلا بالعثور على ذكر يمنحها صفة الزوجة" أي أنها في فترة

[12]– الرواية، ص 24.

[13]– الرواية، ص 24.

شبابها ولا تتحمل مسؤولية زوجها لأنه أصح يشكل عبئا عليها في حياتها وهذا ما جعلها تتخلى عنه فزوجها منه كان مصلحة فقط في حين أنه تم إغوائها بمنصبه أيام كان يعمل في وزارة الثقافة قبل عشرين سنة.

أيضا نجد بعدا اجتماعيا آخر واضح في الرواية والذي برز في هذا المقطع الروائي: "اكتفى بمساعدة "موح بوخنونة" في تحضير حفلة عيد ميلاد لم يحضرها في النهاية سواهما بعد أن اعتذر "إبراهيم بافولولو" بسبب التزام عائلي طارئ، اضطره إلى السفر"[14].

"كان "لإبراهيم بافولولو" أيضا جملته التي لا تقل ذكاء أو أناقة، يقولها كلما رغب في التنصل من دعوات أصدقاء، لم يعدهم يوما كذلك. إذا فهنا صداقة "بافولولو" مع "جمال حميدي" صداقة مزيفة فيها مصالح فقط فبافولولو من المعروف عنه أنه: "لم يكن لديه أصدقاء. فقد كان مكتفيا دائما بذاته، وأحيانا بعائلته المشكلة من شخص واحد لا غير، ابنته "حورية"، التي بسببها اضطر إلى التعرف على كائن بغيض كجمال حميدي. وإلى تقبل فكرة مصاهرته والادعاء الكاذب أنه صديقه"[15]. وبالتالي صداقته مرتبطة به على أساس واحد وهي علاقة صهر دونما ذلك لا صداقة بينهما ولا توافق ولا انسجام.

[14]– الرواية، ص 25.

[15]– الرواية، ص 27.

المطلب الثالث: الانحلال الأخلاقي والحرية الديمقراطية

أولا: الانحلال الأخلاقي

تعتبر مشكلة الانحلال الأخلاقي من المشاكل الاجتماعية الخطيرة والتي تهدد أمن واستقرار المجتمع، وذلك لأنها تعتمد على أخلاق الأفراد التي تحدد أشكال السلوك، وبسبب عدم وجود الأخلاق وظهور سلوكيات معادية وأفعال خاطئة سينتج العديد من المشاكل الإجتماعية الخطيرة والتي تحتاج لتدخل من أجل معالجتها. برز هذا البعد في الرواية بشكل واضح لأنه يسعى إلى رصد حالة البلاد واتضح ذلك في هذا المقطع "وكان مبعث هذا الإعتقاد ما تراكم من كبت جنسين عمدت إلى غرسه الآلهة الجديدة في أرواح المواطنين بلا رأس، حتى نجحت في خلق مجتمع ذكوري.

أيضا: "وكان عصام كاشكاصي من أجل أن يرى أولغا يتعمد الوقوف في ساحة تتوسط المنعطف الثالث من الحي، وهو مكان اعتاد أولاد الحومة السهر فيه، بكل ما يشمله السهر من أفعال لطيفة كشرب بعض عبوات البيرة أو تدخين ما يمكن من حشيش وزطلة وابتلاع ما يجدونه من أقراص مهلوسة، تجعل حياتهم محتملة عكس ما هي عليه في الواقع"[16].

ولعل السبب الراجح من الذي أدى إلى الإنحلال الأخلاقي هو المستعمر الذي ترك آثاره في البلد المستعمر، كما أنه في الآونة الأخيرة اشتهرت ظاهرت الكبت الجنسي وما جاء معها من مذهبات للعقل. والمصيبة أن هذه الأفعال المحرمة والمخزية تصدر من كل الفئات وكأنه وباء انتشر واستفحل في المرافق العامة وحتى البيوت بعدما كان حكرا على الملاعب والأماكن المشبوهة فهذه الظاهرة باتت أمرا عاديا أو واقعا يعاش لا مفر منه فهم يستمتعون لفعلة هذه الأشياء بل ويجلسون في هذه الساحة بسبب موقعها. كما جاء في هذا المقطع: "كان أولاد الحومة يفضلون السهر في هذه الساحة، بسبب موقعها الذي يسمح لهم بالفرار من

[16]– الرواية، ص 151.

قبضة البوليس في كل اتجاه. فقد كانت تتوسط ثلاثة شوارع: ترولار والدوق ديكارو و24 فبراير، وتطل على سلالم ترولار المشرفة على مخفر الشرطة وشارع الدكتور سعدان وعلى جانب من شارع أودان المحاذي للجامعة المركزية. وهي ميزة تجعلهم يستشرفون الخطر على نحو، يمنحهم فرصا للفرار عبر أزقة داخلية، لا يعرف وجودها إلا من أقام دهرا في الحي"[17].

إذا فهنا معايشة الواقع الجزائري يؤكد أننا بحق نعاني من أزمة في الأخلاق بدت واضحة في مختلف أساليب تعاملاتنا وسلوكياتنا وضعف المسؤولية الأخلاقية لدى الكثيرين من مجتمعنا. فالإنسانية في الفترة الأخيرة تعاني من الضياع، إما بسبب المبالغة في الإباحية والتدليل وانعدام الضوابط. وإما بسبب الإفراط في الشهوات وانعدام ضوابط الغرائز انعداما أضاع الملايين كما أن الإفراط في ابتذال المرأة إفراطا جعلها تخالط الرجال في كل شيء فتفقد أنوثتها ومكانتها الأولى في تربية الأطفال ورعاية أسرتها.

وعلى الرغم مما حققه الإنسان المعاصر من تقدمه العلمي والتقني فمازال منقسما فاقدا للقيم الإنسانية أغلب تفكيره ذو تبعية فرنسية غرضه فقط تشويه المجتمع وتدمير ذاته ونجد هذا المقطع الذي وضح ذلك في الرواية في هذا المكان، "كان عصام كاشكاصي يقف أحيانا وسط الفوضى التي يمكن أن يتصورها الواحد بعد اختفاء الأبواب أملا في رؤية أولغا"[18]. "أيضا حين يئس عصام كاشكاصي من خروج أولغا إلى شرفتها، قرر الذهاب إلى حيث اعتاد أن يذهب كلما شغله أمر ما"[19]. فعصام كاشكاصي كان يتجسس خلسة وأملا في رؤية أولغا بالرغم عدم الصلة بينهما فالبعد هنا واضح في الخلل القيمي أو اهتزاز ميزان القيم ويظهر ذلك في الخروج عن التقاليد والقيم الأصلية التي تحترم المرأة حتى ولو لم تكن

[17]– الرواية، ص 151.

[18]– الرواية، ص 152

[19]– الرواية، ص 152.

متزوجة. فهذه السلوكيات المنحرفة والمرضية من جانب كثير من الأفراد في المجتمع الجزائري ومجتمعاتنا العربية والتي تعبر عن أزمة حقيقية في الأخلاق والسلوك ألا وهي غياب التربية الأخلاقية وافتقاد الشعور بالمسؤولية الأخلاقية. وان البشرية في حاجة إلى الأخلاق في كل العصور، وحاجتها إليها اشد وأقوى في هذا العصر الذي تسلطت فيه الأفكار المادية وطغت عليه المذاهب النفعية التي جعلت والمذهبات والقيم المادية والمذهبان العقلية تسيطر على سلوكيات الناس.

ثانيا: الحرية والديمقراطية

أصبحت الحرية والديمقراطية في عصرنا من أكثر المصطلحات تداولا وتناقلا بين أفراد المجتمعات على اختلاف ثقافاتهم وأفكارهم وارتباطاتهم الدينية والدنيوية بحيث؛ أن الحرية مطلب أساسي ومه، ولا يمكن الاستغناء عنه فهذا البعد بدا واضحا في الرواية وأهمها تجسد في المقطع الآتي: "ونشرت الصحافة في اليوم التالي السيرة الذاتية لجمال حميدي معلقة بأنه الرجل المناسب للوضع لاعتبارات كثيرة، أهمها أنه كان عميد البوابين في البلد. وأنه مقعد ومشلول، وهي صفة تجعله أكثر قربا من شعب، لم يعد يثق كما كان سابقا في الكائنات الممتازة والرجال الخارقين الذي فشلوا في حكمه لعقود"[20].

فالشعب هنا في الواقع الجزائري يقوم بثورات وحراكات شعبية لتحقيق مبدأ الحرية وجعل نظام سائد ديمقراطي وجاء أيضا مطلب الشعب في هذا المقطع:" ومنذ ذلك الحديث المؤثر أصبح جمال حميدي يظهر في كل مكان، منظر الوطن مختلف، يحكمه الشعب، ولا تغلق فيه الأبواب، وكان في كل مناسبة ينتقد الآلهة عادا أنها تسببت في خلق هوة بين الشعب والسلطة، وأنه يجب التأسيس كدولة قانون، يتمتع فيها المواطن بحقوقه جميعها. بما يعنيه

[20]– الرواية، ص 146.

ذلك من عزة وكرامة لا تتعلق بتاريخه ولا بثورته ولا بشهدائه. حقوق يفرضها منطق وحيد، هو أنه شعب يعيش على الأرض نفسها"[21].

إذا فالنظام الديمقراطي لا يمكن أن يقام إلا في ظل جو تسوده الحرية الدينية والسياسية. ومطلب الحراكات ليس إساءة لديانات أو معتقدات أو اتجاهات فكرية باسم حرية التعبير والرأي، فلكل شخص حرية التعبير عن رأيه بطريقة لائقة دون أن يتناول الآخرين بالشتم أو القدح والذم. إذا فاختيار الشعب هنا والعمل على إيجاد رئيس للبلاد فمن حق الشعب أن يمتلك حرية الاختيار فيختار ما يريد أن يفعله في عدة مجالات لحل الأزمة.

المطلب الرابع: الموت والإجرام والنهب

أولا: الموت

ويظهر هذا البعد في كثير من مقاطع وأحداث الرواية فنجد قوله: "بسبب المصعد العاطل والطوابق الخمسة التي تفصله عن الشارع، احتاج " إبراهيم بافولولو" لخمس عشرة دقيقة ليبلغ مدخل عمارته، ثم إلى ربع ساعة أخرى لينزل سلالم ترولار. كان مع كل خطوة يخطوها يلهث لهاثا يسمع عن بعد مئة متر– وفجأة ومن دون تفصيل ممل. بمجرد أن بلغ أسفل السلالم حتى توقف قلبه ومات"[22]. ولعل السبب الراجح لموت بافولولو هو تعطل مصعد عمارته خاصة أنه كان بالطابق الخامس آخر طابق في العمارة. فكان يقنع جيرانه بضرورة تصليح المصعد لكن الاعتقاد السائد للشعب بان وجوده وعدم وجوده غير مهم فهو لا يوفر السعادة بل يزيد من هموم الشعب وهو واقعنا الحالي الذي تحكمه حكومة همها فقط بطنها لا مراعاة أحوال الشعب ولا تفقده.

---

[21]– الرواية، ص ص 146 – 147.

[22]– الرواية، ص 29.

كما ظهر هذا البعد بكثرة من خلال مجموعة من الألفاظ والجمل الدالة على ذلك فنجد: "كان الموت موتا فحسب. غياب من نوع ما... نوم أطول من العادة. احتاج إلى سنين أخرى، ليفهم بأن الموت شيء بغيض كف كبيرة تأخذ الناس إلى مكان ما، بعيدا عنه قريب، أيضا كان محيرا أن يفهم ما يصنع الموت في الأبعاد: قريب وبعيد في آن واحد. وقتها أخبرته أمه أن شقيقته ماتت، لأن الله يحبها، سألها "ألا يحبنا الله نحن أيضا؟" أجابته "إنه يحبنا، ولكنه بن يأخذنا إليه الآن". سألها لم؟ أجابته 'لأنه يحبنا' كان الأمر محيرا أيضا أن يفهم ما يصنعه الحب في الله أيضا"[23].

"لمدة طويلة بقي يفكر في الموت على أنه طريق الله للتعبير عن الحب... يحبنا جميعا، وحين يشتاق إلينا يهمنا. لنكون معه، ولكن كان يتساءل أيضا إذا كان يحبنا بهذا القدر، فلم لم يبقنا معه منذ البداية؟ لماذا كان عليه أن يخلقنا، ثم يميتنا، لنكون معه؟"[24].

لم يبك لحظة أشاح الكفن عن وجه أمه، ولكنه بمجرد أن أعاده على محياها انفجر بكاء وهو يحاول الخروج من القبر الذي أرقدوها فيه، غير مصدق أنه امتلك شجاعة حمل جثة أمه في كفنها. لم يصدق حتى وهو داخل القبر أنه نزل فيه طواعية، ليضعها فيه. لا شيء إلا أنه رغب في أن يكون آخر من يرى وجهها، آخر من يلمس جسدها الذي انفصل عنها بقبلة الموت، ليصبح مجرد جثة فخيب. إن الموت ما هي إلا قدر من الله سبحانه وتعالى ولا اعتراض فيه فالروائي هنا وضع قسوة الموت خاصة عند فقدان أحد الوالدين.

[23]– الرواية، ص 54.

[24]– الرواية، ص 55

ثانيا: الإجرام و النهب

تمثلت هذه الأعمال الغير شرعية من خلال فرار المساجين من السجن و تجلى ذلك في المقطع التالي: "كانت الأخبار كلها مقتضبة تدور حوا ما يحدث من اضطراب عرفه البلد فر المساجين من سجونهم ولم تعد الشرطة قادرة على القبض على احد، فلم يعد ثمة من مكان يسمح باعتقال الموقوفين ولا محاكم بمقدورها محاكمتهم بعد أن وجدوا القضاة أنفسهم بلا عمل وهم يقفون على حقيقة أنه لا مجال لتنفيذ أحكامهم بحسب المشاغبين فلم يبقى أي باب في أي سجن من سجون المدينة على كثرتها يمكن إغلاقه عليهم"[25].

إن الإجرام فعل خارج عن نطاق الأخلاق والقوانين لكونه تصرفا منحرفا يستوجب العقاب والحساب باعتباره تعديا على الأشخاص والممتلكات بصفة غير قانونية إذ انتشر الإجرام في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص ليدل هذا المقطع أيضا على ظاهرة الإجرام: "وبدأ رجال الشرطة منذ اليوم الثاني يفرون من الخدمة بعضهم خوفا على حياته وبعضهم الآخر من أجل البقاء طوال الوقت مع عائلاتهم رغبة في حراستهم من عصابات ظهرت منذ اليوم الأول تمتهن اقتحام المنازل التي لا أبواب فيها وكان هذا حال منازل مدينة الدولة جميعها حتى ثكنات العسكر لم تسلم فنهبت كما نهبت البنوك والمحلات التجارية والمباني الحكومية والتي لم يصمد منها إلا قصر الحكومة بحيث تمكنت بعض الآلهة الجديدة من الدرجة الثانية والتي لم تكن تملك من السطوة والجبروت ما يسمح لها بالفرار خارج البلد من التحصن فيه"[26].

---

[25]– الرواية، ص ص 77 – 78.

[26]– الرواية، ص 78.

من هنا كانت مخلفات الاستعمار التدميرية من نهب وسطو وإجرام طفحت على سطح المجتمع المتمثلة في العصابة والآلهة الجديدة التي سعى لتحريض المساجين على الفرار من السجن خاصة المساجين الذين يستحقون عقوبة السجن بل تساهم في حرق السجون والدعوة إلى إفساد القوانين والوقوف ضد الشرطة. إضافة إلى ذلك السطو على المنازل التي لا أبواب فيها فهو دخول غير قانوني غرضه ارتكاب الجرائم وعادته هنا هي السرقة ووضع الضحايا تحت التهديد وترهيبهم

كما نجد هذه العصابات من فئة الآلهة الجديدة والتي تمثل قصر الحكومة من سطو ونهب عنوة وقصرا، فجرائمها الشنيعة لما فيها من تعدي على الإنسانية فهذه الآلهة الجديدة أثارت حالات الشغب بين المساجين والوحدات الأمنية ليصبح فرارها سهلا إلى بلد آخر يضمن استقرارها وتترك الشعب يتخبط ويعيش في أوضاع جد مزرية لما فيها من اعتداءات على الأموال والأمن العام ووعود كاذبة. وتتجسد هذه الأعمال في المقطع التالي: "ومع كل نظام فوضى كانت تظهر وجوه جديدة، تعد الناس بحياة أفضل، ولكنها، في النهاية وإن بعد عقود لا تتفق منها شيئا، وحين يدرك أصحاب العقد انه لا مجال أمامهم إلا الوفاء بها يدخلون المدينة الدولة في حالة فوضى جديدة ليظهر رجال آخرون يعدون بما وعدو به من قبل ثم لا يحققون بدورهم شيئا من وعودهم فيخلقون وضعا جديدا يسمح لهم بتأجيل أحلام شعب مجبولة على التأجيل وهكذا يستمر الناس في انتظار ما لا يأتي بين فوضى ينتهي بنظام يطلق وعودا تتأجل بسبب فوضى أخرى يوقفها نظام آخر يطلق وعود شبيهة لا تتحقق بسبب فوضى أخرى يكبحها نظام آخر"[27]، إذن فالآلهة الجديدة أبناء المستعمر تنهب و تزرع فئات إجرامية وتعطي وعود وآمال كاذبة للشعب قصد تحسين حالته افتراءا وكذبا لتزداد الآلهة قوة وثراءًا ويزداد الشعب ضعفا وفقرا.

[27]– الرواية، ص 84.

المبحث الثالث: الأبعاد الفكرية

المطلب الأول: الاختلاف العقائدي

ترسم الأبعاد الفكرية مختلف الجوانب النفسية والدينية والثقافية خاصة في الرواية فإنها تلعب دورا بالغ الأهمية، وذلك من خلال رصد صورة واضحة لما تعبر عنه وترمي إليه أحداث الرواية وكذا الشخصيات لذا نجد تباين واختلاف في شخصيات الرواية وهذا راجع إلى الأفكار والآراء التي تتبعها الشخصيات، وهذا ما نجده داخل الرواية، إذ يطلعنا الكاتب على شخصيات الرواية والتي بدورها كانت كل شخصية مختلفة عن الأخرى.

فعلى سبيل المثال شخصية إبراهيم بافولولو والتي ساهمت أيضا في سيرورة أحداث الرواية إلا أن الروائي لم يصف هذه الشخصية بصفات ذميمة مثل ما وصف شخصية جمال حميدي وأولغا، إذ يصف شخصية إبراهيم بافولولو بالرجل المحترم القريب من الله وذلك بتبنيه المذهب الإباضي مع احترامه للمذاهب الأخرى وتوجهاتها، ونجد في ذلك قول الروائي: "فقد كان رجلا يقدر الله ويحبه للأسباب الوجيهة التي تضمن له البقاء هامدا في زمرة اللامرئيين مسجد "الأخوة" بحي "تونجين"، أين يجدر بأي ميزابي يحترم إباضيته أن يصلي"[28]. ليكشف لنا في مقطع أخر عن تستره لعقيدته وعدم الإفصاح الآخرين ما تعلمه من دروس تتعلق بمذهبية إذ يقول الروائي "دون أن يعلن ما ألقنه صبيا في أن الصلاة في مسجد غير إباضي لا تجوز. فقد كان إبراهيم بافولولو رجلا يحترم الأصول ويفهم أكثر أن البقاء لا يحتاج أحيانا إلى القوة بقدر ما يحتاج إلى إظهار المزيد من الضعف"[29].

[28]– الرواية، ص 27.

[29]– الرواية، ص 28.

إذ طرح الروائي من خلال هذا المقطع قضية الاختلاف العقائدي وذلك من خلال تبني إبراهيم بافولولو لعقيدة تختلف في جزئياتها مع السنة والقران، فيبرز لنا نوعا من الصراع الذي يعد أخطر أنواع الخلافات التي فككت وفرقت وحدة الأمة الإسلامية عن منهج القرآن، ونجم عن هذا النزاع العقائدي عدة أثار من بينها التعصب لأي مذهب أو فرقة يتم احتضان مبادئها مع اتخاذ توجهها وأفكارها منهلا لتكون هذه بدايات الانحراف عن الدين الإسلامي الذي يدعوا إلى الأخوة والانسجام وعدم التفرقة والتشبث بالعقيدة الصحيحة، حيث كانت شخصية إبراهيم بافولولو لا تعترف بأي مذهب محترمة في ذلك المذاهب الأخرى وعقيدتها، يبدوا أن الشخصية رافضة لما يخالف مبادئها ساعية للتستر وعدم الإفصاح، فكانت شخصية إبراهيم بافولولو مصدر الاختلاف العقائدي الذي ينجم عنه عدة أثار تسبب في زعزعة كيان الأمة الإسلامية عامة والمجتمع الجزائري خاصة ليعرض الروائي قضية خطيرة طفحت على سطح المجتمع بسبب تضارب الأفكار فكان التستر والإخفاء سمة اتخذتها الشخصية لعدة أسباب أبرزها إيمانها بأن عدم الإفصاح حلا مثاليا لتجنب النزاعات الداخلية التي ينجر عنها تشتت أفراد المجتمع الواحد.

المطلب الثاني: هجرة الأدمغة

إن من أسباب هجرة الأدمغة قلة الفرص التي تشجع على الهجرة والانتقال للعمل في الخارج وطموح الكثير من أصحاب الأدمغة لتحسين مهنتهم. إضافة إلى ذلك انتشار الفساد وانعدام الحرية والاستقلالية حيث تجسد هذا البعد في الجزء السابع من الرواية ودل عليه هذا المقطع الروائي: "كان يوصل الليل بالنهار، يكتب نصا لم يفهم قط كيف تشكل في رأسه مكملا على هذا النحو الغريب. وكان قد راسل "الرجل صاحب اسمه بنشره بروايته الجديدة

ومع انه لم يجيبه بشئ، إلا إن الكاتب تفهم غضبه وعدم ثقته فيه سبب تخلفه لأكثر من سنين عن وعده الذي قطعه له قبل عشرة أعوام في أن يرسل إليه رواية جديدة كل سنة"[30].

إذا فالروائي سلط الضوء وعمد على إبراز ظاهرة معينة في المجتمع إلا وهي عدم توفر مناصب شاغرة بشكل كاف مما دفع أصحاب العقول والموهوبين إلى مهاجرة البلد والبحث عن أماكن تلبي متطلباتهم فالمستعمر الفرنسي شُبّه بالآلهة التي تسعى إلى تدمير البلد وزعزعت كيانه نتج عن هذه الأعمال الفاسدة ارتفاع نسبة الأمية والبطالة، وهذا راجع إلى استغلال مناصبهم لتكريس مصالحهم الشخصية.

كذلك تندرج هذه الظاهرة ضمن قوله "إلا أن الآلهة الجديدة في المدينة الدولة لم تدرك ذلك لجهلها التام بالمنطق يكفي أنها توهمت أنها بمقدورها الخلود ليصير هذا الوهم اكبر دليل على أن علاقتها بالعقل المؤمن بالشرف ولهذه الأسباب دون غيرها كان المواطنين بلا رأس كلما أصغوا إليها تتحدث، يخيل لهم أنهم يسمعون مزيجا من الأصوات كالذي يلطم الإذن كلما نهق الحمار وصهل حصان في نفس الوقت"[31].

إن المستعمر أصوله بشرية لكن طريقة تفكيره ما هي إلا منفعة لبلده وإلزام البلد المستعمر على أفكارها فالمستعمر يحفظ كلمات أخرى خارج قاموس اللغة ايلاغين القديمة ككلمتي الغنى والفقر حتى أن المستعمر يتعلم لغة المستعمر من أجل نطق سليم ككلمة شجاع ينطقونها سُجاع وإذا أرادوا جمعا لكلمة فقير قالوا فقاقير حتى اختلطت على الناس لغتهم واكتفوا تسيير الفهم بأمرين لا ثالث لهما: إما أن يصمتوا؛ وكان هذا حال المواطنين بلا رأس وإما أن يتحدثوا لغة رجال الجهة الأخرى من البحر وكان هذا حال الآلهة الجديدة وهذا ما يدعو إليه المستعمر الفرنسي هو الضغط المكثف على الشعب لتحويل اتجاهاته عبر البلد

[30]– الرواية، ص 145.

[31]– الرواية، ص 127.

مبرزا تحدياته في تعلم لغة البلد لاستقطاب الفئات التي تسعى إلى الرفع من شان بلدها كما جاء في هذا المقطع الروائي سيطرة المستعمر على العقل الجزائري سياسيا وفكريا: "مهما يكن فقد حدث ما لم يتوقعه ايلاغين حين أعطى صهره المحتمل القطعة النقدية فبمجرد أن رآها قام يصرخ ويضرب رأسه على الأرض ليتخبط مغمى عليه والزبد يخرج من فمه. كان هذا المشهد كلما تقمصت الأرواح لتحمل إليه كلمات السماء وفي الحقيقة كان والد الخطيبة المعلقة بالرجاء مصاب بنوع نادر من الصرع"[32].

أيضا: "حين استفاق من صرعه دعا الناس حوله ليخبرهم بأن السماء أوحت إليه بان قطعتا من نقود الآلهة"[33] "لتستعين بها آلهة المدينة الدولة كل مرة تضطر فيها لمخاطبة المواطنين بلا رأس فكان هؤلاء يصغون إليها كما يفعل عادة الأصم حين يتلقى خطابا من رجل أبكم قطع لسانه".[34] إذا المستعمر يلقي بضلاله في شتى المجالات حتى انه يسعى إلى محو ثقافة البلد وتحويلها إلا ثقافة تبعية أي تتبعها بشكل كامل حتى في العملة النقدية فهي تتخذ خطوات السيطرة على عقل الشعب المسلوب وأخذ كل ما هو متعلق بالفكر خدمة لمصلحتها فالمستعمر أجبر هنا الأهالي على استعمال الفرنسية ومحو العربية أي فرنسة التعليم وتجريد من لغته الأم حتى أن الشخصية هنا جسدت دور المصاب بالصرع لتجسيد معاملة تسيء لكرامة الشعب والمتمظهرة في الأفعال التي لا يمكن للعقل تصورها وعلى الرغم من تصدي الشعب المستعمر وسعيه لرفض هذه الأفعال إلا مخلفاته لازالت طابعة على عقول الجزائريين.

---

[32]– الرواية، ص 128.

[33]– الرواية، ص 129.

[34]– الرواية، ص 127.

هذه التبعية لازالت تسعى إلى جعل الدمغة والعقول ذات فكر فرنسي إذ نجد آلهة المدينة الدولة تخاطب المواطنين بشرعية الاحتلال الفرنسي ومكره بجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا في حين أن الرجل رفض القطعة النقدية وهنا دلالة رمزية تمثلت لرفض المواطنين القاطع للالتحاق بفرنسا أو الهجرة إليها سواء فكريا أو جسديا تزامنا مع ظهور نخبة مثقفة مناضلة لكسر القيود التحكمية للمستعمر الفرنسي.

خاتمـــة

يعتبر موضوع استقراء الأبعاد من أبرز المواضيع العميقة والشاملة حيث يعد بحثنا جزءا بسيطا لهذا الموضوع، فقد حاولنا من خلال دراستنا رسم وتوضيح بعض الأبعاد السياسية والاجتماعية والفكرية للواقع الجزائري الحديث، وبالتحديد بعد الثورة الشعبية والمظاهرات السلمية التي خرج بها جموع حاشدة من الحركيين الشعبيين، ولقد تم اختيارنا لهذا النموذج الروائي "سلالم ترولار" كون موضوعها يمثل المحور الأساسي للرواية المعاصرة إذ يعالج الطبيعة بين أفراد المجتمع الواحد ورفض الشرعية الثورية التي تبناها النظام القائم بأسلوب ساخر في قالب أدبي مميز، حاولنا الخوض في أعماق هذه الأبعاد داخل الرواية باعتمادنا على المنهج التحليلي، هدفنا من ذلك التطرق لأبرز الأبعاد التي تعبر عنها الرواية من مختلف جوانبها لينتهي التحليل إلى نتائج تضمنها الفصل التطبيقي، ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

– إن الرواية الجزائرية أخذ تاريخها يتطور عبر مراحل متباينة وصولا لأشكال مميزة في الفن الروائي وبتقنيات سردية مختلفة عن تقنيات السرد التقليدي، إذ انتهجنا نهجا يفصح عن الأبعاد التي تشهدها الأزمة الجزائرية فطرت عدة نصوص وعناوين تدين الشرعة الثورية وتنبذ العنف والتسلط.

– ويساهم الفن الروائي في فتح فضاء واسع للتعبير الحر فكانت الرواية الجزائرية المعاصرة ترصد الواقع في صورته الحقيقة، فالرواية تعد بمثابة مرآة للواقع.

– تشمل الرواية الجزائرية الحديثة مواضيع من الواقع بمختلف جوانبه السياسي والاجتماعي والثقافي ملخصة الأزمات الجزائرية بمختلف تفاصيلها.

– تتميز الرواية الجزائرية بنوع المتن إذ تدرس جميع القضايا المتعلقة بأفراد المجتمع الواحد وهذا ما لمسناه من خلال استنباطنا وتحليلنا لأبرز الأبعاد في رواية سلالم ترولار.

من خلال دراستنا للأبعاد السياسية والاجتماعية والفكرية في الرواية الجزائرية الحديثة "سلالم ترولار" نستخلص ما يلي:

– عنوان الرواية يوحي بمضمونها الداخلي الذي يتجلى في عدة دلالات رمزية لم يصرح بها الروائي بصورة مباشرة بل اكتفى باختيار مكان وشخصيات تدل على ذلك إذ أن العنوان له علاقة بالأبعاد المطروحة داخل الرواية.

– إن جل الروايات الحديثة تبحث في خلفيات الأزمة وملابساتها فهي تطرح بعض الرؤى والأبعاد حول قضايا متباينة كالصراع بين السلطة والشعب لتتطرق إلى حيثيات كل قضية والعمل على توضيح أبعادها ومظاهرها.

صور لنا الروائي صورة مكتملة المعالم لما شهدته الجزائر من أزمات بأسلوب ساخر يشبه الفانتازيا وفي قالب أدبي مميز ومتناسق.

– وفي الختام نأمل أن توقفنا في دراستنا هذه إلى تسليط الضوء على الرواية الجزائرية الحديثة ومدى مساهمتها في معالجة قضايا المجتمع ساعين في ذلك الإجابة عن إشكالية هذه المذكرة. فان أصبنا الهدف فذلك الذي نأمل وان كانت الأخرى فهذا جهد المقل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. الكتب

1. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (فكر)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، 1412 هـ/1992م.

2. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

3. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية – بحث في تقنية السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (د.ط)، 1997.

4. قسيمي سمير، رواية سلالم تروﻻر، منشورات دار البرزخ، الجزائر العاصمة، ط1، 2019.

5. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1987.

2. المعاجم والقواميس

6. ابن منظور، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني ببيروت، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (روي)، 1990.

7. صبحي حمودي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط1، بيروت، 2000.

8. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، العدد 1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، 1988م.

9. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط2، القاهرة، مصر، 2005.

ثانيا: المراجع

1. الكتب

10. إبراهيم السعافين، خليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط2، القاهرة، 2013.

11. إبراهيم سعدي، تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع، عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال وبحوث، مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس، (د.ط)، (د.ت).

12. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.

13. البيريس، ر.م، تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت– باريس، ط2، 1982.

14. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات الفلسفية، دار الجنوب، تونس، 2003.

15. حسين خمري، فضاء المتخيل – مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002.

16. سمر روحي الفيصل، الرواية العربية ومصادرها، العين خواتيم، 2008.

17. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط2، 2003.

18. طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة – تشخيص ومقترحات علاج، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط4، 1414 هـ – 1994م.

19. طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، د.ط، القاهرة، مصر.

20. عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002.

21. علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، ط1، 2000.

22. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

23. محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

24. مريدن عزيزة، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971.

25. مفقوده صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009.

26. نبيل عبد الهادي وآخرون، مهارات في اللغة والتفكير، دار المسيرة للنشر والتوزيع، د.ط، 2003.

27. هشام يعقوب، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، الجيزة، مصر، 1429 هـ/2008م.

28. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

2. المجلات والدوريات

29. الجندي محمد، بعض الجوانب لقضية المرأة والمجتمع، مجلة المعرفة، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، السنة 32، ع 362، تشرين الثاني – نوفمبر 1993.

3. الرسائل الجامعية

30. شهرة بوبقيرة، الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرواية العربية، "موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي، 2017/2016.

31. مزنة بنت مزعل عبد الله العيد، حماية الإسلام للعقل وأثره في تحقيق الأمن الفكري، على ضوء قرار خادم الحرمين بمنع القتال في الخارج، ورقة بحثية بقسم الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، الجامعة الإسلامية، الرياض، مكة، 1436 هـ.

4. المواقع الإلكترونية

32. https://jilrc.com /
33. https://www.diwanalarab.com
34. https://www.diwanalarab.com/
35. https://www.djazairess.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ – ج
الفصل الأول: الرواية الجزائرية الحديثة النشأة والتطور	
تمهيد.....	5
المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات البحث.....	6
المطلب الأول: مفهوم الرواية.....	6
أولا: لغة.....	6
ثانيا: اصطلاحا.....	7
1. عند الغرب.....	7
2. عند العرب.....	7
المطلب الثاني: مفهوم البعد، السياسة، الاجتماع، والفكر.....	9
أولا: مفهوم البعد.....	9
1. لغة.....	9
2. اصطلاحا.....	10
ثانيا: مفهوم السياسة.....	10
1. لغة.....	10
2. اصطلاحا.....	10
ثالثا: مفهوم الاجتماع.....	11
1. لغة.....	11
2. اصطلاحا.....	11
رابعا: مفهوم الفكر.....	12
1. لغة.....	12
2. اصطلاحا.....	13
المطلب الثالث: مفهوم الأبعاد السياسية، الإجتماعية، والفكرية.....	14
أولا: مفهوم البعد السياسي.....	14
ثانيا: مفهوم البعد الاجتماعي.....	15
ثالثا: مفهوم البعد الفكري.....	15
المبحث الثاني: الرواية الجزائرية النشأة والتطور، موضوعاتها، أسباب تأخرها.....	16
المطلب الأول: الرواية الجزائرية الحديثة – النشأة والتطور.....	16

أولا: الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات..... 17
ثانيا: الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات..... 18
ثالثا: الرواية الجزائرية في التسعينات..... 20
رابعا: الرواية الجزائرية في الوقت الراهن..... 22
المطلب الثاني: مواضيع الرواية الجزائرية..... 23
أولا: المرأة..... 23
ثانيا: الثورة..... 25
المطلب الثالث: أسباب تأخر الرواية الجزائرية..... 28
أولا: العوامل السياسية..... 28
ثانيا: العوامل الاجتماعية 29
ثالثا: العوامل الفنية والثقافية..... 29
المبحث الثالث: مرتكزات الرواية الاجتماعية والسياسية..... 31
المطلب الأول: مرتكزات الرواية الاجتماعية..... 31
المطلب الثاني: مرتكزات الرواية السياسية 32
الفصل الثاني: الأبعاد السياسية، الإجتماعية والفكرية في رواية "سلالم ترولار"
ملخص الرواية..... 35
تمهيد..... 38
المبحث الأول: البعد السياسي في الرواية..... 39
المطلب الأول: الطبقية..... 39
المطلب الثاني: الصراع حول السلطة..... 41
المطلب الثالث: رفض الشرعية الثورية..... 42
المطلب الرابع: هجرة الحكام والهروب من الواقع..... 43
المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية..... 45
المطلب الأول: اللامبالاة والتصنت على الناس..... 45
أولا: اللامبالاة..... 45
ثانيا: التصنت على الناس..... 46
المطلب الثاني: السرقة والمصلحة..... 47
أولا: السرقة..... 47
ثانيا: المصلحة..... 48
المطلب الثالث: الانحلال الأخلاقي والحرية الديمقراطية..... 50

أولا: الانحلال الأخلاقي..... 50
ثانيا: الحرية والديمقراطية..... 52
المطلب الرابع: الموت والإجرام والنهب..... 53
أولا: الموت..... 53
ثانيا: الإجرام والنهب..... 55
المبحث الثالث: الأبعاد الفكرية..... 57
المطلب الأول: الاختلاف العقائدي..... 57
المطلب الثاني: هجرة الأدمغة..... 58
خاتمة..... 63
قائمة المصادر والمراجع..... 66